الإنفاق الخيري بين المسلمين وغيرهم

إعداد

د. عبدالرحمن بن عبدالله الخميس

الأستاذ المساعد بكلية التربية بشقراء

جامعة شقراء

الإنفاق الخيري بين المسلمين وغيرهم

د. عبدالرحمن بن عبدالله الخميس

ملخص البحث

بالرغم من تلك النصوص المتضافرة في الكتاب والسنة على فضيلة الإنفاق في أوجه البر المختلفة، والجزاء المترتب على من فعل ذلك في الدنيا والآخرة، إلا أننا نجد تقاعساً كبيراً تجاه هذه الشعيرة من الشح والضن بالمال على الآخرين من قبل كثير من التجار ورجال الأعمال المسلمين، أو بعبارة أدق المفارقة الكبيرة بين ما يبذله الأغنياء من أعمال خيرية مقارنة بما يملكون من دخول ورؤوس أموال، مع ما يبذله الأغنياء من غير المسلمين وحبهم لخدمة مجتمعاتهم ومواساتهم للمحتاجين، بالرغم من عدم إيمانهم بالجزاء الدنيوي والأخروي المترتب على الإنفاق-غالباً-.

وفي هذا البحث محاولة للغور في أبعاد هذه الحقيقة، ومدى سلامتها أو صحتها! وما هو الدافع لكل فريق وراء هذا الإنفاق الخيري؟ وما هي المجالات التي يحرص عليها كل فريق؟ مع ذكر نماذج واقعية من كلا الفريقين، وماهي الأسباب التي أدت إلى وجود ذلك القصور لدى المسلمين، وكيف يمكننا معالجته؟ ثم ختمت البحث ببعض النتائج والتوصيات العملية.

The Concept of Charity Expense Between Muslims and others

Although there are concerted verses and texts of Qura'an and Sunnah about the charity expense rewards in this world and the hereafter, we notice that the Muslim dealers and businessmen insufficiency in spending their money to others. In other words, the huge difference between what the rich Muslims expend to the charity comparing to their income, and the rich non-Muslims expending and love to serve their community and the needy people. Even though they often do not believe in the charity expense rewards from Allah in this world and the hereafter .

This research is an attempt to discover the reality of this fact. It looks for the motivation of each party behind their charity expense. Besides, what are the fields that each party is interested in? It also provides some real examples from each team. It discusses the reasons behind Muslims' dereliction, and how can we resolve it. This research is concluded with some results and practical recommendations.

المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد: فإن الله تعالى خلق الخلق ورزقهم، وفضل بعضهم على بعض في الرزق وفق علمه وحكمته، فهو سبحانه ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾[1]، والمؤمن يعلم علم اليقين أن المال الذي تحت يده إنما هو مال الله، ورزق منحه الله إياه كما قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾[3]، وأن الله تعالى جعلنا مستخلفين على هذا المال مدة معينة ثم يكون لمن بعدنا كما قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[4]، وهذا يجعل المؤمن خاضعاً لربه شاكراً لأنعمه بعيداً عن الأشر والبطر.

وحين ينكب الناس على حياتهم الدنيوية وينغمسون في ملذاتهم وشهواتهم يُصبح الحصول على المال غاية لا وسيلة، والإنفاق في أوجه الخير فرع لا أصل، واستثناء لا قاعدة، وتبدأ بعض المبادئ الأصيلة والركائز النبيلة تغيب شيئاً فشيئاً عن المجتمعات المسلمة، كلما ازداد بعدهم عن المنهل الصافي من كتاب الله وسنة رسولهﷺ وسيرة صحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان في تاريخنا الإسلامي المجيد، في مقابل أن ينشط أغنياء في مجتمعات غير مؤمنة يبذلون أموالهم خدمة لمجتمعاتهم وإسهاماً في بنائها وتنميتها.

مشكلة البحث:

بالرغم من تلك النصوص المتضافرة في الكتاب والسنة على فضيلة الإنفاق في أوجه البر المختلفة، والجزاء المترتب على من فعل ذلك في الدنيا والآخرة، وبالرغم من تلك النماذج المشرقة التي يزخر به تاريخنا الإسلامي منذ فجر النبوة في المسارعة إلى بذل الغالي والنفيس طاعة لمولاهم وخدمة لمجتمعاتهم، إلا أننا نجد تقاعساً كبيراً تجاه هذه الشعيرة من الشح والضن بالمال على الآخرين من قبل كثير من التجار ورجال الأعمال المسلمين، وبعبارة أدق نجد هناك مفارقة كبيرة بين ما يبذله الأغنياء من أعمال خيرية مقارنة بما يملكون من دخول ورؤوس أموال، مع ما يبذله الأغنياء من غير المسلمين خدمة لمجتمعاتهم، ومواساة للمحتاجين، بالرغم من عدم إيمانهم بالجزاء الدنيوي والأخروي المترتب على الإنفاق-غالباً-، وما ينتظر المنفق عند الله! ، فما هو السر وراء هذه المباينة؟ وكيف يمكننا المقاربة بين الطرفين أو ردم الهوة بينهما؟

حدود البحث:

ستكون حدود البحث-إن شاء الله- في تحرير حقيقة المباينة بين المسلمين وغيرهم في الإنفاق والبذل في أوجه البر من قبل أصحاب رؤوس الأموال ورجالات الأعمال في العصر الحاضر، وبخاصة في العقدين الأخيرين من تاريخ هذه الدراسة، وذلك بعقد المقارنات بين الفريقين وتسليط الضوء على دوافع كلا الطرفين، وأوجه اهتماماتهما عند الإنفاق، مع ذكر نماذج حية من الطرفين على مستوى الأفراد والمؤسسات، وبخاصة النماذج النوعية ذات التكلفة الباهظة، ومن ثم نذكر الموازنة بين الفريقين، وأسباب المباينة بينهما-إن كان ثمة مباينة-.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. كثرة النصوص الواردة في الأمر بالإنفاق، وحث أهل الإيمان على البذل والإنفاق في وجوه البر المتنوعة بأساليب متنوعة في الكتاب والسنة.

٢. غياب أهم المعاني الإسلامية السامية بين المسلمين، والمتمثلة في تحقيق التلاحم والتآزر والإحساس برابطة الجسد الواحد وغيرها من المعاني التي غرسها النبي ﷺ في نفوس الصحابة ﷺ وغابت عن كثير من المسلمين مع طغيان المادة، والانهماك في الدنيا وملذاتها.

٣. المكانة الرفيعة التي جعلها الله للمُنفِق في وجوه البر.

٤. ضعف الإنفاق الخيري رغم ازدياد أعداد الأغنياء العرب والمسلمين ودخولهم في المنافسات العالمية في الثراء، في مقابل ازدياد عدد الفقراء المسلمين(٥).

٥. ضعف ثقافة الإنفاق لدى كثير من المسلمين إلى حد قصرها على بناء المساجد وحفر الآبار وكفالة الأيتام، وإهمال أبواب كثيرة لاتقل أهمية عما ذُكر كالصحة والتعليم ودعم مراكز الأبحاث العلمية، في مقابل الإنفاق السخي من قبل رجال الأعمال غير المسلمين على كافة الأصعدة الصحية والعلمية والدينية.

أهداف البحث:

١. تأصيل فضيلة الإنفاق في وجوه البر على مختلف أنواعه، وتقريبها للناس بمختلف شرائحهم.

٢. حصر أهم أسباب التقاعس عن الإنفاق لدى أغنياء المسلمين، مع محاولة لإيجاد علاج لتلك الأسباب.

٣. عقد مقارنات بين ما يبذله أغنياء المسلمين مع ما يبذله الأغنياء من غيرهم.

٤. تبيين المفهوم الواسع للإنفاق، ونشر هذه الثقافة لتكون هي السائدة لدى جميع أفراد المجتمع.

٥. تسليط الضوء على بعض النماذج المميزة أو النوعية في الإنفاق.

أسئلة البحث:

١. ما هي أسباب تقاعس أغنياء المسلمين عن الإنفاق؟

٢. هل فعلاً رجل الأعمال غير المسلم يفوق رجل الأعمال المسلم -عموماً- في جانب الإنفاق الخيري؟

٣. إن كان ثمة مباينة كبيرة بين المسلم وغيره في جانب الإنفاق الخيري فكيف يمكننا أن نردم الهوة بين الجانبين؟

٤. ما هي دوافع الإنفاق الخيري لدى المسلمين وغيرهم؟

٥. ما هي أوجه الإنفاق والاهتمامات لدى المسلمين وغيرهم عند بذل الأموال؟

٦. كيف يمكننا ترسيخ ثقافة الإنفاق حتى تكون سائدة في المجتمع المسلم؟

٧. ماهي أبرز جوانب القصور في ثقافة الإنفاق لدى أفراد المجتمع المسلم؟

منهج البحث وخطته:

منهج البحث قائم على المنهج التحليلي الوصفي.

وأما خطته فتحوي هذه المقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإنفاق لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الموازنة بين الإنفاق والصدقة والتبرع.

المطلب الثالث: الإنفاق في الكتاب والسنة.

المبحث الأول: الإنفاق لدى المسلمين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دوافع الإنفاق لدى المسلمين.

المطلب الثاني: نماذج للإنفاق لدى المسلمين قديماً وحديثاً.

المطلب الثالث: مجالات الإنفاق لدى المسلمين.

المبحث الثاني: الإنفاق لدى غير المسلمين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دوافع الإنفاق لدى غير المسلمين.

المطلب الثاني: نماذج للإنفاق لدى غير المسلمين قديماً وحديثاً.

المطلب الثالث: مجالات الإنفاق لدى غير المسلمين.

المبحث الثالث: الموازنة بين واقع الإنفاق بين المسلمين وغيرهم، وأسباب القصور والعلاج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الموازنة بين واقع الإنفاق لدى المسلمين وغيرهم.

المطلب الثاني: أسباب القصور في الإنفاق لدى المسلمين.

المطلب الثالث: علاج أسباب القصور في الإنفاق لدى المسلمين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وأن يجعل أعمالاً خالصةً لوجهه، وأن يزيدنا علماً وهدى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد: تعريف الإنفاق، والموازنة بينه وما يشبهه من المصطلحات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإنفاق لغة واصطلاحاً:

قال ابن فارس: "(نَفَقَ) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وَإِغْمَاضِهِ، وَمَتَى حُصِّلَ الْكَلَامُ فِيهِمَا تَقَارَبَا. فَالْأَوَّلُ: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ نُفُوقًا: مَاتَتْ، وَنَفَقَ السِّعْرُ نَفَاقًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَمْضِي فَلَا يَكْسُدُ وَلَا يَقِفُ، وَأَنْفَقُوا: نَفَقَتْ سُوقُهُمْ. وَالنَّفَقَةُ لِأَنَّهَا تَمْضِي لِوَجْهِهَا... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ النَّفَقُ: سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ... وَيُمْكِنُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْبَابِ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْخُرُوجُ"(٦).

الإنفاق في الاصطلاح: لم يَخرج الفقهاء في تعريف الإنفاق عن المعنى اللغوي؛ لظهور معناه ووضوحه في اللغة؛ وألمح بعض الفقهاء إلى معنىً زائداً للإنفاق عن المعنى اللغوي فقال بأنه بمعنى: "الْإِخْرَاجُ وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْخَيْرِ"(٧).

المطلب الثاني: الموازنة بين الإنفاق والصدقة والتبرع:

المتأمل في كتاب الله يجد أن لفظ (نفقة) لم يرد إلا في موضعين هما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾(٨)، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾(٩)، بخلاف الأفعال المتصرفة من هذا الاسم مثل (ينفق- ينفقون-تنفقون- أنفِقوا-تنفقوا-....) فهي كثيرة جداً تربوا على الخمسين موضعاً، وأما في السُنَّة فالمواضع أكثر من أن تحصر وسيأتي الإشارة إلى بعضها.

والإنفاق لفظ عام في إخراج المال؛ ولذا يحتاج إلى قرينة طلب الثواب من المنفِق- غالباً- كما قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(١٠)، وقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾(١١)، غير أن ورود الإنفاق في القرآن الكريم أكثر من غيره من المصطلحات المشابهة، ويُعنى به في غالب استعمالاته إخراج المال في سبيل الله، بينما غالب استعماله لدى عامة الفقهاء في النفقة على الزوجة والأقارب، وقد يعقدون باباً خاصاً بالنفقة أو النفقات.

ومن أشهر المصطلحات مقاربة لمعنى الإنفاق الصدقة والتبرع، فأما معنى الصدقة فعند أهل اللغة: ما يُعطى للفقراء خاصة؛ لما فِي الصَّدَقَة من معنى تضمن فقر صَاحبها لتصديق حَاله فِي مَا يُنبي حَاله من فقره[١٢]، جاء في لسان العرب: "والصَّدَقة: مَا تصَدَّقْتْ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ"[١٣]، وفي مختار الصحاح: "(الصَّدَقَةُ) مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ"[١٤]. فالصدقة كالتبرع من حيث اختصاصها أو لصوقها بطلب الثواب والأجر أكثر من الإنفاق، ولا تحتاج إلى قرينة إرادة الثواب؛ ولذا قال النبي ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَ المسلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»[١٥].

وأما لفظ التبرع فيُقصد به في اللغة: الإعطاء مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ، أَو تفضَّل بِمَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ[١٦]، وهو لم يرد في كتاب الله تعالى، وكذلك لم يرد في سنة النبي ﷺ من قوله– فيما اطلعت عليه–، وإنما ورد في أحاديث من قول الصحابة ﷺكقول جابرﷺ حاكياً حال الصحابيات بعد أمر النبي ﷺ لهن بالصدقة: (فَجَعَلْنَ يَتَبَرَّعْنَ بِقَلَائِدِهِنَّ وَخُلِيِّهِنَّ وَقُرُطِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ، يَقْذِفْنَهُ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ يَتَصَدَّقْنَ بِهِ)[١٧]، وقول عمر بن الخطاب ﷺ لعامله على حمص لما جاءه ماشياً: "أَمَا كَانَ لَكَ أَحَدٌ يَتَبَرَّعُ لَكَ بِدَابَّةٍ تَرْكَبُهَا؟.. "[١٨].

وأما في الاصْطِلَاحِ، فَلَمْ يَضَعِ الْفُقَهَاءُ تَعْرِيفًا لِلتَّبَرُّعِ، وَإِنَّمَا عَرَّفُوا أَنْوَاعَهُ كَالْوَصِيَّةِ وَالْوَقْفِ وَالْهِبَةِ وَغَيْرِهَا، وَكُلُّ تَعْرِيفٍ لِنَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الأَنْواعِ يُحَدِّدُ مَاهِيَّتَهُ فَقَطْ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ مَعْنَى التَّبَرُّعِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ تَعْرِيفِهِمْ لِهَذِهِ الأَنْوَاعِ، لاَ يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ: بَذْل الْمُكَلَّفِ مَالاً أَوْ مَنْفَعَةً لِغَيْرِهِ فِي الْحَال أَوِ الْمَآل بِلاَ عِوَضٍ بِقَصْدِ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ -غَالِبًا-[١٩].

ولما كان مصطلح النفقة أكثر وروداً في نصوص الوحيين، وأكثر استعمالاً لدى علماء الشريعة وكذلك في استعمال الناس وتداولهم، كان هذا البحث معنوناً بالإنفاق.

فتبين لنا أن هذه الألفاظ الثلاثة (النفقة، الصدقة، التبرع) متقاربة من حيث المعنى، وكل من هذه الأنواع الثلاثة منها ما يكون واجباً ومنها ما يكون مستحباً[٢٠]، وبعضهم أجرى الأحكام التكليفية الخمسة عليها بحسب الحال والقصد[٢١].

المطلب الثالث: الإنفاق في الكتاب والسنة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الإنفاق في القرآن الكريم:

امتدح الله المنفقين أموالهم ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، كما امتدح أولئك الذين لم تمنعهم الشدائد وضيق الحال من الاستمرار في بذلهم وعطائهم فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾[٢٢]، ووصف الله رهبان الليل الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع خوفاً من الله ورجاءً لما عنده إنفاقهم من رزق الله الذي آتاهم، فقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٢٣]، وفي تربية إيمانية سلوكية يذكر الله في صفات أهل الإيمان أن سجية الإنفاق من السجايا الملازمة لهم والتي لا تنفك عنهم بأي حال من الأحوال، فلا يشغلهم عنها عبادات بدنية كالصلاة، ولا أمورهم الحياتية والسياسية فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٢٤]، وقد وعد الله المنفقين بالأجر الجزيل والأمن من أهوال يوم القيامة، كما لا يلحقهم حزن على ما خلّفوه من الأولاد أو فاتهم من زهرة الدنيا[٢٥]، فقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢٦]، وأخبر سبحانه عن الفائدة التي يجنيها المنفِق من وراء نفقته وصدقته، من طهارةٍ للمال المنفَق منه، ومن زكاة نفس المنفِق، فقال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[٢٧]، كما وعد سبحانه أن يخلف على المنفِق في الدنيا مع ما ينتظره من جزاء عند ربه، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[٢٨]، بل جعل الله المضاعفة لمال المنفِق لاتخطر ببال، ولا تدور في الخيال فقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢٩]، وجعل الله من أسباب التهلكة ترك الإنفاق فقال سبحانه: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[٣٠]، وأما عن أثر الصدقة

على المتصدق فيقول العلامة ابن القيم: "فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرّون به لأنهم جرّبوه"[٣١]، ويلخّص العلامة السعدي الثمرات التي يجنيها المؤمن وراء صدقته وإنفاقه فيقول: " فمنها أنها من أعظم شعائر الدين، وأكبر براهين الإيمان،... ومنها أنها تُزكي وتنمي المعطي والمعطَى... وهي تشرح الصدر وتُفرح النفس، وتدفع عن العبد من البلايا والأسقام شيئاً كثيراً، فكم جلبت من نعمة دينية ودنيوية! وكم دفعت من نقمٍ ومكاره وأسقام، وكم خفَّفت الآلام! وكم تسببت لأدعية مستجابة من قلوب صادقات! و هي تُنمي المال المخرَج منه، فإنها تقيه الآفات، وتُحل فيه البركة الإلهية.."[٣٢].

الفرع الثاني: نصوص السنة في الإنفاق:

حث نبينا الكريم على الإنفاق والصدقة، وأثنى على المنفِق وذم الممسك، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ»[٣٣]، فهذا الحديث يبين لنا " أن الله تعالى يُنمي مال المتصدق، ويستره ببركة نفقته بالنماء في ماله،... فإن المنفِق يستره الله بنفقته من قرنه إلى قدمه، وجميع عوراته بالفعل في الدنيا وبالأجر في الآخرة، فماله لا يشتد عليه، وأما البخيل فيظن أن ستره في إمساك ماله، فمالُه لا يمتد عليه فلا يستر من عوراته شيئًا حتى تبدو للناس فيبقى منكشفًا كمن يلبس جبة تبلغ إلى ثدييه، ولا تجاوز قلبه الذي يأمره بالإمساك، فهو يفتضح في الدنيا، ويؤزر في الآخرة"[٣٤]، كما أخبر نبينا ﷺ أن من الأمور التي تجوز فيها الغبطة الرجل الذي (آتَاهُ اللَّهُ مَالًا يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ)[٣٥].

ولم يَغفَل نبينا ﷺ عن الأمر بالصدقة حتى في مواطن الأفراح كالأعياد ونحوها والتي هي مظنة الالتهاء بالأهل والأولاد، بل أكد الأمر بالصدقة في مثل هذه المناسبات الضخمة ويردد ذلك مراراً وتكراراً: «تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا...»الحديث[٣٦]، وعظّم نبينا ﷺ الأمر الصدقة، وأخبر أنها مهما كانت حقيرة أو بسيطة في نظَر صاحبها فإنها تتضاعف وتُنمى عند الله حتى تصبح كالجبل أو أعظم، فقال عليه الصلاة والسلام: «لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ قَلُوصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ»[٣٧]، وأن الشيء اليسير من الصدقة ولو كان شطر تمرة قد تكون سبباً في ستر وحجب صاحبها من النار فقال: «مَنِ اسْتَطَاعَ منكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ»[٣٨]، وأخبر النبي ﷺ أن المال الذي يبقى لصاحبه حقيقة هو ما يُنفقه ويتصدق به، وأما ماعدا ذلك فهو يفنى إن كان طعاماً، ويبلى إن كان لباساً « وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ »[٣٩]، كما أخبر ﷺ عن ربه أن من أسباب الرزق الذي يسوقه الله للعبد كثرة النفقة: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»[٤٠]، بل حثَّ النبي ﷺ على العمل وكسب الرزق ولو كان ذلك بمزاولة حِرفةٍ يدوية فيها جهدٌ ونَصَب؛ لأجل أن يكون عنده ما يفضل عن حاجته فيتصدق به فقال عليه الصلاة والسلام: "«عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»... الحديث[٤١]، وفي حديث آخر قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُوَ - أَحْسِبُهُ قَالَ: إِلَى الجَبَلِ - فَيَحْتَطِبَ، فَيَبِيعَ، فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّقَ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ»[٤٢]، ومن أعظم المحفّزات التي أخبر بها النبي ﷺ في الثواب الذي ينتظر المتصدقين، أن الله تعالى خصَّص لهم باباً خاصاً من أبواب الجنة الثمانية يحمل اسم العمل الذي اعتادوه في الدنيا، فقال عليه الصلاة والسلام: «... وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»[٤٣].

المبحث الأول: الإنفاق لدى المسلمين، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: دوافع الإنفاق لدى المسلمين.

من نافلة القول أن كل عمل يُقصد من وراء تحقيقه هدف وغاية معينة، وكل عامل له دافع يستحثه لذلك العمل، وهذه الدوافع والغايات قد تكون باطنة أو خفية لا يمكن الاطلاع عليها، وقد تكون ظاهرة جلية، ومن المعلوم أن دوافع الإنفاق لدى المسلمين تختلف عن غيرهم، بل والمسلمون أنفسهم تتباين دوافعهم عن بعضهم، وإذا كان الصفوة المختارة لصحبة نبيهﷺ ذكر الله عنهم في مقصدهم لإحدى الغزوات بأن ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[٤٤]، فكيف بمن عداهم؟، ويمكن بالتتبع والاستقراء إيجاز أبرز الدوافع التي ترغِّب المنفِق إلى بذل ماله دون مقابل من خلال النقاط الآتية:

١. طلب الثواب والأجر من الله: لاشك أن أعظم باعث لأهل الإيمان في بذل أموالهم وإنفاقها في وجوه الخير المتنوعة إنما هو ابتغاء ما عند الله من الأجر والثواب، وطمعاً في تحصيل الجزاء العظيم والأجر الجزيل الذي وعد الله به المنفقين -كما أوردنا طرفاً من ذلك في تمهيد هذا البحث-، ولا غرابة أن يحرص من كان هذا دافعه على كون إنفاقه مستتراً لا يعلم به أحد، كما أشار تقرير مؤشر الأعمال الخيرية الصادر عن مجلة فوربس الأميركية بالمشاركة مع مؤسسة بى إن بى لإدارة الثروات أن ٦٠٪ من أغنياء الشرق الأوسط يصرون على عدم ذكر أسمائهم عند تقديم تبرعات[٤٥]، وهذا بلا شك ما يجعل المعلومات والدراسات في هذا الباب ناقصة؛ لكون الإنفاق من أشخاص لا يريدون ذكر أسمائهم، ولا مقدار المبالغ التى أنفقوها، ومثل هذا قد يكون ظاهراً في مثل التبرعات البسيطة والمتوسطة، وأما التبرعات الضخمة والتى تتجاوز عشرات أو مئات الملايين أو تتجاوز سقف المليار فمن الصعوبة بمكان الاستتار خلفها أو محاولة إخفائها.

٢. الشهرة والوجاهة وحب الثناء: حيث ينشد بعض من المنفقين الشهرة في الأعمال الخيرية؛ ليلهج الناس بذكره والثناء عليه في المجالس أو الإعلام، فهو بذلك يريد تحقيق رغبات داخلية ويشبع حاجات نفسية، إضافة إلى كون مثل ذلك يحقق له وجاهة اجتماعية، بدليل كون البعض من هذا الصنف يشترط لبذل ماله لجهة من الجهات الخيرية إعلان ذلك وبثه في الصحف، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن البعض مستعد لبذل روحه في سبيل تحقيق الثناء والشهرة في قومه فكيف ببذل المال، وقد ذكر الصحابة للنبي ﷺ الغايات التي يسعى الناس لتحقيقها في قتالهم وجهادهم، وذكروا من الأسباب التي تجعل بعض الناس يُقاتل: (وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ)[٤٦]، وأصرح من ذلك ما ورد في حال بعض المنفقين يوم يسألهم ربهم عن سبب إنفاقهم أن الله يكذبهم في ادعائهم ابتغاء وجهه وأنهم إنما قصدوا من ذلك ليقال: (فلانٌ جواد)[٤٧].

٣. خدمة المجتمع: فبعض رجال الأعمال يرى أن من حق أهل بلده أو وطنه عليه تقديم إعانات يستفيدون منها، ويتجلى مثل هذا الدافع لدى نشاط بعض رجالات الأعمال في بلدانهم أو مسقط رأسهم، ومن كانت رؤيته أوسع من ذلك فهو يبذل ماله في أي مكان من أرض وطنه ما دام هناك حاجة قائمة دون نظر إلى علاقته بأهل ذلك البلد.

٤. الأخوّة الإيمانية: فتجد أن بعض المنفقين يستحضر رابطة الجسد الواحد عندما يرى غيره معوزاً أو محتاجاً، فيسعى إلى مواساته وسد حاجاته بما يستطيع، ونجد هذا واضحاً في المساعدات التي يقدمها رجال الأعمال لدول إسلامية فقيرة لمواساتهم في واقعة أو كارثة نزلت بهم.

٥. النخوة والمروءة: فقد لا تجد عند بعض التجار استقامة وإيماناً يحركانه إلى البذل والعطاء في سبيل الله، لكن بذرة المروءة والنخوة التي جُبل عليها الدم العربي تتحرك في داخله ليبذل ماله إلى من تربطه به رابطة الدم، وقد يتجلى مثل هذا الدافع بين أبناء الأسرة أو القبيلة الواحدة، حيث يسارع بعضهم لنجدة وإعانة قرابته من باب النخوة والأنفة، دون التفات إلى طلب المثوبة والأجر من الله-غالباً-.

المطلب الثاني: نماذج للإنفاق لدى المسلمين قديماً وحديثاً.

يزخر التاريخ الإسلامي بنماذج مشرّفة وقدوات مشرقة لأصحاب الأيادي البيضاء الذين ما فتئوا يبذلون الغالي والنفيس ابتغاء وجه الله، قدوتهم في ذلك رسولهم الكريم ﷺ، وعلى رأس هؤلاء سلف الأمة من الصحب الكرام الذين تلقوا تربيتهم المباشرة من حبيبهم ﷺ كأبي بكر الصديقﷺ، وعمر الفاروقﷺ، وعثمان بن عفانﷺ، وغيرهم ﷺ.

كما يزخر تاريخنا بنماذج لأوقاف تعليمية فريدة ومن أبرز هذه الأوقاف المدرسة المستنصرية التي أسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله ببغداد، وكان افتتاحها في رجب من عام٦٣١هـ، وهي وإن كان يُطلق عليها مدرسة فهي في الحقيقة بمثابة الجامعة في الوقت الحاضر؛ لكونها تحوي تخصصات عدة، حيث يُدرس فقه المذاهب الأربعة، والحديث واللغة، والطب، إضافة إلى عناية خاصة بالأيتام، يقول ابن كثير في وصفها: "ولم يُبن مَدْرَسَةٌ قَبْلَهَا مِثْلُهَا، وَوُقِفَتْ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ اثْنَان وَسِتُّونَ فَقِيهًا، وَأَرْبَعَةُ مُعِيدِينَ، وَمُدَرِّسٌ لِكُلِّ مَذْهَبٍ، وَشَيْخُ حَدِيثٍ وَقَارِئَانِ وَعَشَرَةُ مُسْتَمِعِينَ، وَشَيْخُ طِبٍّ، وَعَشَرَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للأيتام وقدَّر لِلْجَمِيعِ مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَالْحَلْوَى وَالنَّفَقَةِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَافِرَةٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ... وُقِفَتْ خَزَائِنُ كُتُبٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا فِي كَثْرَتِهَا وَحُسْنِ نُسَخِهَا وَجَوْدَةِ الْكُتُبِ الْمَوْقُوفَةِ بِهَا، وليس في الدنيا لها نظير، فكانت هذه المدرسة جمالاً لبغداد وسائر البلاد"[٤٨]، وعن ضخامة الكتب الموجودة فيها يقول الإمام الذهبي: "ونُقِلَ إليها الكتبُ وهي مائة وستّون حِمْلًا،... سوى ما نُقل إليها فيما بعدُ"[٤٩]، وأما عن الأوقاف عليها فيقول الإمام الذهبي: "والوَقف عليها عدّة رباع وحوانيتُ ببغداد، وعدّة قرى كبار وصغار ما قيمته تسعمائة ألف دينار فيما يُخال إليّ، ولا أعلمُ وقْفًا فِي الدُّنيا يقاربُ وقفها أصلاً سوى أوقاف جامع دمشق، وقد يكون وقفُها أوسع"[٥٠].

ومن الأمثلة أيضاً الأوقاف التعليمية الأيوبية[٥١]، والمدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٣هـ بالقاهرة[٥٢]، والتي لم يُسمع بمثل عمارتها ما تعجز الفراعنة عنه، وتقصر الهمم دونه، مع أفانين البنيان والأوضاع، وغرائب الترخيم والأدهان وسائر الأنواع، ووصف الشعراء فنون هذه العمائر وبدائع إعجازها الذي يذهل الأبصار والبصائر.

ومنها كذلك مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون[٥٣] والتي شرع في بنائها سنة ٧٥٨هـ.

والقصد من ذلك أن نبين أن مجال الإنفاق الخيري كان سمة بارزة للمسلمين على مر العصور، وأما في العصر الحاضر فالنماذج أكثر من أن تُحصر، ولعله يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، فأذكر أمثلة لبعض المحسنين والذين كان لهم مساهمات نوعية في الأعمال الخيرية، ومن هؤلاء:

أولاً: ناصر الرشيد[٥٤]: مما يتميز به الشيخ ناصر في أعمال الخيرية اهتمامه بالجانب الصحي مع عدم إهماله لجوانب أخرى دينية واجتماعية، ويُلحظ أن هذا المشاريع التي تركها مشاريع نوعية قل من يلتفت إليها من رجال الأعمال أو يسهم فيها، فمن ذلك:

١. إنشاء مركز الملك فهد للأورام وسرطان الأطفال ومشروع توسعته بتكلفة إجمالية بلغت حوالي خمسمائة مليون ريال، ويعتبر هذا المركز الثاني على مستوى العالم المتخصص في أبحاث وعلاج الأطفال المصابين بالسرطان، وعولج في المستشفى ما يزيد عن ٨٠٠٠ حالة سرطان أطفال.

٢. إنشاء مركز الدكتور ناصر إبراهيم الرشيد لطب العيون بحائل بتكلفة بلغت خمسة وعشرون مليون ريال.

٣. إنشاء أكبر مركز للأيتام في العالم بحائل (مركز الدكتور ناصر بن إبراهيم الرشيد لرعاية الأيتام) بتكلفة تزيد على مائة مليون ريال[٥٥]، بخلاف تبرعه بوقف مخصص له تزيد تكلفته عن ثلاثين مليون ريال.

٤. تبرع بإنشاء أحد المباني بجامعة الفيصل بالرياض التابعة لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بمبلغ أربعين مليون ريال.

٥. إنشاء مركز غسيل الكلى في حائل بتكلفة تصل إلى سبعة مليون ريال تشمل تجهيز صالة وشراء أجهزة.

٦. إنشاء مبنى التأهيل الوظيفي للنساء بمركز الأمير سلطان للتأهيل بالدمام.

٧. تكفل بمشروع المائة مسجد في مدينة حائل والقرى التابعة لمنطقة حائل.

٨. تبرع بكامل تكاليف إنشاء مركز الأمير سلمان للمعاقين بحائل بتكلفة (١٢,٥٠٠,٠٠٠) ريال، وأضاف تبرعات نقدية أخرى لمراكز المعوقين بمبلغ (١٢,٥٠٠,٠٠٠) ليصبح مجموعة التبرع لأعمال الإعاقة٢٥. ٠٠٠. ٠٠٠ ريال.

٩. فاقت مجمل تبرعاته داخل الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من (٣٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار) ثلاثين مليون دولارلمراكز أبحاث طبية وجامعات[٥٦].

ثانياً: سليمان بن عبد العزيز الراجحى[٥٧]: أعلن السيخ سليمان الراجحى في يوم ٤/ ٦/ ٢٠١٤م في مؤتمر أقيم في مدينه الجوف أن دواجن الوطنية وقف لله تعالى، وقد عُرف عن الشيخ سليمان ميله الدائم للعمل الخيري، وتوج هذا العطاء بأن أوقف ثلثى ثروته في سبيل الله ووزع الثلث الباقى على أفراد عائلته، وتم إنشاء شركة قابضة باسم شركة أوقاف سليمان الراجحى القابضة؛ لتكون الذراع الاستثماري لإدارة الوقف، بينما تقوم مؤسسة سليمان الراجحى الخيرية بإدارة القسم الخيري وتوزيع الريع القادم من القطاع الاستثماري في المشاريع الخيرية وأعمال الخير المتنوعة[٥٨]، واحتل الشيخ سليمان الراجحى المركز السادس ضمن قائمة الـــ٢٠ الأكثر سخاء وتبرعاً في العالم وفق ما ذكرته مجلة بيزنس إينسايدر الأمريكية والتى أصدرتها شركة الأبحاث ويلث إكس (Wealth-X) المتخصصة في تقديم المعلومات والتفاصيل المختلفة عن أثرياء العالم، حيث ذكرت أن إجمالي تبرعاته طوال حياته بلغت ٥,٧ مليار دولار[٥٩].

ومن أبرز مشاريعه النوعية مشروع (صندوق الاستدامة المالية) وهو صندوق خيري يموَّل من مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية بالشراكة الاستراتيجية مع وزارة الشؤون الاجتماعية يدعم برامج ومشروعات الجهات الخيرية والاجتماعية بالمملكة كقرض حسن يُسترد وفق آلية تُحدد من قبل الهيئة الإشرافية للصندوق، رأسمال الصندوق: مائة مليون ريال[٦٠].

ثالثاً: الشيخ ناصر الخرافي[٦١]: من رجال الأعمال بدولة الكويت له عدة مساهمات خيرية محلية ودولية من أبرزها:

١. أقام ١٨مركزاً تطوعياً لتدريب الحاسب الآلي بالكويت وعدد من الدول الآسيوية والأفريقية.

٢. أنشأ قرية للفقراء في سيريلانكا وقام بتجهيز منازل للمحتاجين في البحرين ولبنان وألبانيا، كما قام بشراء الأراضي والمزارع وملّكها للفقراء والمساكين في عدة دول.

٣. أنشأ عدة دور للأيتام وعدد من المراكز والمدارس الإسلامية في عدة دول أفريقية وآسيوية.

٤. قام بتشييد مطبعة لطباعة الكتب الخاصة بالمكفوفين بطريقة (برايل) في شهر إبريل عام ١٩٩٦م، وكانت أحدث مطبعة بالشرق الأوسط في ذلك الوقت، كما شيّد مدارس خاصة للمعاقين والمكفوفين في كل من: الهند، وباكستان، وسريلانكا، و زودها بكل ما يحتاجه المعوقون من وسائل الرعاية والتعليم الكفيلة بالمساهمة في حل مشاكلهم.

٥. أقام مركزاً علمياً في واشنطن يعرف باسم (دار الأرقم)، كما ساهم في تأسيس إذاعة داخلية في واشنطن بأمريكا لخدمة التجمع الإسلامي[٦٢].

رابعاً: الأمير الوليد بن طلال[٦٣]: يمتلك الوليد بن طلال مؤسسة خيرية باسم "مؤسسة الوليد بن طلال الخيرية والإنسانية"، تنطوي تحت هذه التسمية ثلاث مؤسسات في المملكة العربية السعودية و لبنان و أخرى تشمل جميع أنحاء العالم، وتركز

المؤسسة نشاطاتها في المملكة العربية السعودية على مجالات تنمية المجتمع، وتمكين المرأة، ودعم ضحايا الكوارث، ومن أبرز الأعمال الخيرية التي ساهم فيها:

١. برنامج الإسكان التنموي: يهدف البرنامج لتوفير ١٠,٠٠٠ وحدة سكنية لـ١٠,٠٠٠ أسرة على مدى عشر سنوات في مناطق مختلفة في المملكة العربية السعودية، كما وفّر البرنامج شققاً سكنية في مدينة الرياض لإيواء ذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك المطلقات.

٢. مشروع السيارات: حيث تكفل الأمير الوليد بتوزيع ١٠,٠٠٠ سيارة على مدار عشر سنوات بواقع ألف سيارة كل عام للأسر المحتاجة.

٣. تبرعه بثروته عام ٢٠١٥: أعلن الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود، رئيس مجلس أمناء مؤسسات الوليد للإنسانية، تعهده بأن يهب ثروته للأعمال الخيرية والإنسانية بمبلغ قدره ١٢٠ مليار ريال سعودي (٣٢ مليار دولار) بحسب الخطة المدروسة للأعوام القادم، وقال الوليد في خطاب إعلان الهبة: "ومن منطلق حرصى وشغفى بالعمل الإنسانى وهو ما عهدتموه منى منذ ٣٥ عاما دون انقطاع فإننى أتعهد بأن أهب كل ما أملك لمؤسسة الوليد للإنسانية في كل مجالاتها: دعم المجتمع، القضاء على الفقر وتمكين المرأة والشباب، مد يد العون عند حدوث الكوارث الطبيعية وبناء جسور بين الثقافات"، وقال على صفحته في تويتر بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠١٥: "اليوم ألتزم بأن أهب كل ما رزقنى الله لمؤسسة الوليد للإنسانية"[٦٤].

خامساً: الشيخ حمد الغماس[٦٥]: مما يُميز الشيخ حمد عن غيره من المنفقين من رجال الأعمال التفاته إلى المشاريع الإعلامية النوعية وتسخير القنوات الفضائية للدعوة إلى الإسلام بعدة لغات، وهذا في الحقيقة ما تفتقده وتحتاجه الدعوة في هذا الزمان، ومن أهم مساهماته الخيرية أنه أعلن عن تحويل جميع أبراجه في مكة التى تتجاوز قيمتها ملياراً ومائتي مليون ريال إلى أوقاف على أعمال البر والإحسان وتبليغ رسالة الإسلام.

المطلب الثالث: أوجه الإنفاق لدى المسلمين.

قبل أن أذكر أوجه الإنفاق لدى المسلمين يحسن بنا أن نذكر إلماحة سريعة عن أوجه الإنفاق في الكتاب والسنة، فبتأمل ما ورد في كتاب الله وسنة نبيهﷺ نجد أنها مطلقة غير محصورة بباب من الأبواب، مادام ذلك في أوجه البر والخير، فقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[٦٦] فبعد أن فصَّل بعض أوجه البر كالإنفاق على الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين أطلق جميع أنواع البر بقول (مِن خير) ومعلوم أن (من) أداة من أدوات الشرط التي تفيد العموم كما قرر الأصوليون[٦٧]، وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[٦٨]، وفي الآية الأخرى قال سبحانه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾[٦٩]، يعني مافضل عن حاجتكم فأنفقوه[٧٠]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٧١] فقوله (مِن شَيْءٍ) ظاهرٌ في عموم الأنفاق ما دام في سبيل الله وابتغاء مرضاته.

وأما في السنة فقد أخبر النبي ﷺ أن «.. المسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ، إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ»[٧٢]، ومعلوم أن (كل) من صيغ العموم[٧٣]، يعني كل نفقة ينفقها المسلم يُثاب عليها، واستثنى النبي ﷺ المال الذي يوضع في البنيان، وهو محمول على مَا زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ كما ذكر ابن حجر[٧٤]، وفي حديث آخر يبين النبي ﷺ أن «أَحَبّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ»[٧٥]، فمتى كان الإنفاق في أي وجه من أوجه البر والخير فيه منفعة للناس فثم محبة الله، ثم بين النبي ﷺ في هذا الحديث صوراً متنوعة لنفع الناس بعضها مادي، وبعضها معنوي، حتى لا يبقى لأحد عذرٌ في سلوك طريق من طرق الخير ذا منفعة متعدية، فقال: «وَأَحَبُّ الْأَعْمَال إِلَى اللَّهِ سُرُور تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تطْرد عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ»[٧٦]، وعدّد النبي ﷺ في حديث آخر صوراً متنوعة للإنفاق الذي يلحق صاحبه بعد وفاته، فقالﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ،

وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»[٧٧]؛ ولهذا لا يُستغرب أن يكون هذا دأبُ الصحابة ﷺ كما قال جابرﷺ: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺذو مقدرة إلا وقف[٧٨].

وأما أوجه الإنفاق لدى المسلمين في العصر الحاضر، فإن المتأمل يجد أن اختلاف المسلمين في ذلك راجع إلى اختلاف ثقافاتهم واهتماماتهم وتدينهم، ومن الصعوبة بمكان أن تجد من له مساهمة أو نصيب في كل أوجه الإنفاق، وحتى يتسنى لنا معرفة هذه الأوجه يمكن لنا إرجاع أوجه الإنفاق إلى أربعة عناصر، وهي مستفادة من العناصر المكوِّنة لمؤشر التنمية البشرية والذي تتم بواسطته المقارنات الدولية، وهو مؤشر تركيبي يتكون من ثلاث مؤشرات[٧٩] هي: (١) الصحة (٢) التعليم (٣) مستوى المعيشة، ويكمن أن يضاف إلى ما نحن بصدد الحديث عنه الشؤون الدينية والاجتماعية، فعلى هذا يمكن تقسيم أوجه الإنفاق لدى المسلمين بحسب هذا المؤشر إلى أربعة أقسام:

١- الشؤون الدينية والاجتماعية:

ويقصد بذلك الإنفاق في الأمور الدينية من بناء المساجد، وتحفيظ القرآن الكريم، وكفالة الدعاة والمعلمين، والأمور الاجتماعية ككفالة الأيتام وتهيئة المقابر، وحفر الآبار، وتفصيلها على النحو الآتي:

أ- **بناء المساجد:** انطلاقاً من حث النبي ﷺ على بناء المسجد والترغيب في ذلك وأن«مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ» [٨٠]، وفي رواية« منْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[٨١]، وهذا الحديث العظيم رغّب كثير من المسلمين في السعي لبناء بيوت الله حتى من غير الموسرين؛ ولذا فإن بند إعمار بيوت المساجد لدى كثير من المؤسسات الخيرية العاملة في بناء المساجد لا تعاني عجزاً أو احتياجاً كبيراً في تغطية تكاليف بناء المسجد؛ لكثرة الراغبين في الإنفاق في هذا الباب.

ب- **تحفيظ القرآن الكريم:** فيحرص كثير من المنفقين تسخير أموالهم لخدمة كتاب الله تعالى من كفالة معلمي القرآن أو بناء دور تحفيظ القرآن، والسعي في ذلك بما يستطيعون، حاديهم في ذلك الحرص على دخولهم في خيرية هذه الأمة التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)[٨٢]، إلا أن الإقبال الكبير على تحفيظ القرآن الكريم في أنحاء العالم الإسلامي أكثر من الموارد المتاحة، بالرغم من الكلفة البسيطة لفتح حلقة ومكافأة أستاذها[٨٣]، ومع ذلك تعاني بعض الحلقات من عجز دائم في ميزانياتها ورواتب معلميها ومعلماتها، وقد كانت لي تجربة شخصية بالإشراف على حلقات تحفيظ القرآن ودار نسائية لتحفيظ القرآن لمدة عشر سنوات، فكنتُ أجد معاناة كبيرة في توفير رواتب المعلمين والمعلمات إضافة إلى قيمة إيجار الدار، وقلة من المحسنين الذين يتولون كفالة المعلم أو المعلمة مدة طويلة تتجاوز الخمس سنوات.

ج- **كفالة الدعاة والمعلمين:** إيماناً من بعض المنفقين بواجبهم تجاه دينهم وحرصاً منهم على نشره في أصقاع الأرض، وتحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٨٤] يقوم بعض المحسنين بتوجيه أموالهم لكفالة الدعاة والمعلمين لتعليم المسلمين وتفقيههم في أمور دينهم، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وهذا الباب – رغم أهميته البالغة- من أكثر الأبواب التي يقل إقبال المنفقين عليها؛ لجهلهم بأهميته، أو بسبب التقصير من قبل المؤسسات العاملة في هذا المجال في التعريف بهذا المجال.

د- **حفر الآبار (سقي الماء):** من أعظم أبواب البر سقي الماء، وبخاصة عن طريق حفر الآبار لأنها لا تنضب لعدة سنوات في أضعف الأحوال، وقد انتدب النبي ﷺ لسَعْد بْن عُبَادَةَ عندما سأله أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال له: (سَقْيُ الْمَاءِ)[٨٥]؛ فلذا يُبادر كثير من المسلمين إلى مثل هذا العمل؛ لكون تكلفته بسيطة[٨٦] وأجره عظيم، إلا أن الآبار النوعية ذات التكلفة الباهظة والتي تحتاج إلى حفر عميق ومضخات لاستخراج الماء فتجد إحجاماً من كثير من المسلمين، ويُقبل عليها -وللأسف الشديد- المنصِّرون،

وهذا الأمر قد لاحظته بصفة شخصية أثناء جولتي لبعض دول غرب أفريقيا صيف عام ١٤٣٤هـ، حيث لاحظت أن الآبار العميقة التي تحتاج إلى مضخة لاستخراج الماء قل أن يكون بناؤها ن قبل المسلمين؛ لكون تكلفتها عالية، بينما الآبار العادية التقليدية التي يستخرج منها الماء يدوياً فهي كثيرة جداً[٨٧].

هـ- **كفالة الأيتام:** يتمنى كل مؤمن أن يحظى بشرف مرافقة النبي ﷺ في الجنة والذي أرشدنا إلى الطريق إلى ذلك بقوله (كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)[٨٨]، وأصبح هناك جمعيات خيرية محلية ودولية متخصصة بكفالة اليتيم كجمعية إنسان في المملكة العربية السعودية[٨٩]، ومؤسسة مكة الخيرية التابعة لرابطة العالم الإسلامي[٩٠]، وهذا الباب من أبواب الخير يحظى بإقبال شديد من قبل عامة الناس فضلاً عن موسريهم؛ لكون أجره عظيم وتكلفته يسيره[٩١].

و- **تهيئة المقابر للمسلمين:** يعتبر الحصول على مقبرة خاصة بالمسلمين في الدول غير الإسلامية من الأمور التي تؤرق كثيراً من المسلمين؛ نظراً للتكلفة الباهظة للأراضي في تلك البلدان؛ لذا اتجه بعض المحسنين للمساهمة في سد هذه الثغرة المهمة في البلدان غير الإسلامية، وشراء أراضي كبيرة يتم تخصيصها لدفن الموتى من المسلمين إكراماً لهم أن يُدفنوا مع الكفار، وهذا الباب لا يحظى بكبير اهتمام لدى عامة الموسرين؛ إما لضعف التسويق لهذه المشاريع، أو لقلة فقه المحسنين، وقد زرت عاصمة إحدى الولايات في أمريكا[٩٢] فوجدتهم يجمعون في كل جمعة بعد الصلاة أموالاً من المصلين ليتمكنوا من شراء أرض لجعلها مقبرة؛ لعدم وجود مقبرة للمسلمين في هذه لولاية وهم على هذا الحال من عدة سنوات!

٢- التعليم:

ويقصد بذلك المساهمة في تعليم أبناء المسلمين ورفع الجهل عنهم، وطباعة ما ينفعهم من الكتب، ودعم البحوث ومراكز الأبحاث العلمية، وتفصيل ذلك:

أ- **بناء المدارس والجامعات:** يحظى بناء المدارس باهتمام لا بأس من قبل بعض المسلمين إلا أن الإقبال عليه لا يتواءم مع شدة الحاجة، ولا يزال هذا الباب – رغم أهميته البالغة- ضعيف جداً، كما أن المنجز من تلك المدارس ليس على المستوى المطلوب، فمثلاً من خلال زيارتي ووقوفي على بعض المدارس الإسلامية في بعض الدول الأفريقية والآسيوية[٩٣]، وجدت أنها مدارس على النمط القديم جداً وبتجهيزات بدائية، فضلاً عن ضعف تأهيل الأساتذة، خلافاً لما شاهدته من مدارس تنصيرية، هذا في التعليم العام، وأما في التعليم العالي فمن النادر أن تجد جامعة إسلامية يُشار إليها في بنائها وتجهيزاتها ومخرّجاتها العلمية، قد تكفَّل بها بعض المحسنين المسلمين أو المؤسسات الخيرية الإسلامية، على الرغم من أن العالم الإسلامي يشهد نسبة كبيرة من الأمية، فبحسب تقرير حديث صادر من منظمة المؤتمر الإسلامي فإن نسبة معدل الأمية في العالم الإسلامي تراوح بين٤٠ ٪ بين الذكور و٦٥٪ بين الإناث، وأن نسبة الأمية في البوادي والأرياف تزيد عنها في المدن والحواضر بما يزيد عن ١٠ ٪[٩٤]، على نقيض ما هو حاصل لدى المنصرين أو أصحاب المذاهب العقدية الفاسدة[٩٥] في الحرص الكبير على هذا المجال.

ب- **طباعة الكتب:** لا شك أن نشر العلم وبخاصة الشرعي مما يحتاجه المسلمون في كثير من بلدان العالم الإسلامي، ومن أعظم وسائل بث العلم الشرعي ونشره توفير الكتاب، وهو يحظى باهتمام طبقة معينة من المحسنين ممن يُدركون أهمية الكتاب وضرورة نشر الكتب والمكتبات، إلا أن الغالبية العظمى من المنفقين المسلمين يُحجمون عن هذا الباب العظيم من أبواب الخير؛ ظناً منهم بعدم أهميته.

ج- **البحث العلمي:** يمكن تحديد مفهوم البحث العلمي بأنه القيام بعملية فكرية منظمة، من أجل تقصي الحقائق المتعلقة بمسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث، وذلك للوصول إلى حلول ملائمة للمشكلة، أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى نتائج البحث[٩٦]، ويُعتبر البحث العلمي في الدول المتقدمة من الركائز الرئيسة

التي يقوم عليها بناء الأمة العلمي والتقني والفكري، وركيزة أساس لحضارتها وتقدمها، وهو مؤشر على جودة التعليم في المؤسسات التعليمية، كما أن له أثره البالغ في تنمية البلدان واقتصادها، ولا شك أنه يحتاج إلى آلات وأدوات، ومعامل ومختبرات، في سبيل الوصول إلى نتائج دقيقة، ومخرجات أكيدة قابلة للتطبيق بشكل صحيح.

في الدول العربية لا يساهم القطاع الخاص في البحث العلمي بأكثر من ١٠٪فقط من نفقات البحث العلمي والتطوير التقني، أما ٩٠٪ الباقية فتقع على عاتق القطاع الحكومي، وهي في الوقت ذاته عرضه للهدر بسبب ما عرف عن إدارة الحكومات من الترهل الإداري، وسيطرة الإجراءات البيروقراطية[٩٧].

وضمن قائمة ترتيب إنفاق الدول على البحث العلمي من إجمالي الدخل المحلي عام ٢٠١٠ جاءت إسرائيل في المرتبة الأولى بنسبة ٤. ٤٤٪، ثم كوريا الجنوبية ٣. ٥٦٪ ثم اليابان (٣. ٣٦٪)، وأول دولة عربية في القائمة حصلت على المرتبة الـ٣٨ بنسبة ٠. ٨٦ وهي تونس[٩٨]، وأما السعودية فقد ذكرت الدراسات الدولية الصادرة عن «اليونسكو» أن هذه النسبة لعام ٢٠٠٩م كانت ٠. ٠٨٤ ٪، وهذا يتعارض مع نتائج الدراسة الموضوعية التى أجرتها وزارة التعليم العالي عام ٢٠١١م، والتي أثبتت أن هذه النسبة هي حوالي١٪ أي تبلغ١٢ضعفاً للنسبة المعطاة دولياً[٩٩]، حيث بلغ حجم الإنفاق على البحث العلمي ٢٤. ٢ مليار ريال وهذا المبلغ يساوي مانسبته١٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وأما الإنفاق غير الحكومي فقد بلغت نسبته ٠٢ ,٩٪[١٠٠]، وهي بهذا بحسب إحصائية حديثة عادت إلى خريطة البحث والتطوير العالمية السنوية محتلة المركز ٣٨ في الخريطة الصادرة سنويا من منظمة اليونسكو والتي تضم أكثر أربعين دولة إنفاقا على البحث والتطوير في العام ٢٠١٤[١٠١].

وأما ما يتعلق بالأوقاف العلمية في الجامعات فقد تصدرت جامعة الملك سعود باقي الجامعات السعودية في حجم الأوقاف، حيث تصل قيمتها إلى حوالي أربعة مليارات ريال سعودي، وهناك جهود لجامعات سعودية مثل جامعة الملك عبدالعزيز وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن وجامعة أم القرى وجامعة طيبة وغيرها من الجامعات[١٠٢].

١- الصحة:

ويقصد بذلك جميع أبواب لرعاية الصحية من بناء المستشفيات وتوفير العلاج والأجهزة الطبية للمحتاجين، وفتح عيادات مكافحة التدخين والمخدرات، وهذا الباب التفتت إليه في الآونة الأخيرة بعض الجهات الخيرية المتخصصة في النواحي الطبية في المملكة العربية السعودية كالجمعية الخيرية الصحية لرعاية المرضى "عناية" في مدينة الرياض والتي تأسست عام ١٤٢٨هـ[١٠٣]، وجمعية الرحمة الطبية الخيرية والتي كان تأسيسها عام ١٤٢٥هـ في المنطقة الشرقية[١٠٤]، وجمعية زمزم للخدمات الصحية والاجتماعية بالمنطقة الغربية وكان تأسيسها عام ١٤٢٦هـ[١٠٥]، ولا توجد بالمملكة سوى بضع جمعيات لمكافحة السرطان[١٠٦]، رغم كون المملكة الأولى عالمياً في انتشار المرض[١٠٧]، وهذه البادرة من هذه الجمعيات تُعتبر جيدة إلى حد ما مع كون الحاجة أكبر.

ومع قلة المشاريع الصحية الخيرية المطروحة، وقلة المؤسسات والجمعيات الخيرية التي تتبناها إلا أنها وللأسف الشديد تجد إحجاماً كبيراً من قبل الموسرين، ومما يدل على ذلك أن الجمعية الخيرية الصحية لرعاية المرضى "عناية" في تقريرها خلال الربع الأول من عام ١٤٣٥هـ ذكرت أنه تم علاج ١٥٧مريضاً بتكلفة إجمالية قدرها أكثر من ١,٢٠٠,٠٠٠ ريال (مليون ومائتي ألف ريال) وفي الانتظار ١٩٢ حالة في انتظار العلاج!، وأما جمعية الرحمة الطبية فقد صرفت منذ تأسيسها عام ١٤٢٥هـ إلى الوقت الحاضر٧٠٠ جهاز طبي، وتأمين ٦٥٠٠ وصفة طبية، وعلاج أكثر من ٦٠٠ مستفيد في المستشفيات، بتكلفة إجمالية قدرها ١٠. ٥ مليون ريال[١٠٨]، أي بمعدل مليون ريال سنوياً تقريباً.

وهذه المبالغ البسيطة أمام تحقيق إنجازات ضخمة تجعلنا نتساءل تجاه ذلك الإحجام من الموسرين تجاه إخوانهم المرضى. وعلى مستوى المؤسسات الخيرية العاملة في أنحاء العالم فنجد أن المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية لم تبن إلا مستشفى متواضع واحد في دولة إفريقية منذ تأسيسها عام ١٤٢٠هـ وإلى وقتنا الحاضر، وأما إذا كانت رؤيتنا أكبر من ذلك بتجهيز مستشفيات متكاملة بكافة التخصصات لعلاج المرضى المحتاجين فهذا دونه خرط القتاد.

١- المعيشة:

ويقصد بها ما يحتاجه الإنسان في معيشته من طعام وشراب ولباس ومسكن، حيث يجتهد كثير من المنفقين إلى ضخ أموالهم للجمعيات التي تباشر العمل في هذه الأبواب، كما تقوم بمتابعة الحياة المعيشية للفقراء طوال العام وبحسب الحاجة أو الموسم، وقد وضعت لذلك برامج معينة وطرحتها للمنفقين ترغيباً في المساهمة فيها، ككسوة الشتاء والسلة الرمضانية، والحقيبة المدرسية... ، وسيكون الكلام عن نموذج من الجمعيات الخيرية التي تمارس مثل هذه الأنشطة في المطلب الآتي.

دراسة حالتين لأوجه الإنفاق لدى الجمعيات والمؤسسات الخيرية:

فيما يلي مثالين لمؤسستين تعملان في الأعمال الخيرية، إحداهما أعمالها محلية والأخرى دولية؛ لمعرفة اتجاهات المنفقين على مستوى المؤسسات الخيرية:

المثال الأول: جمعية خيرية محلية (جمعية البر بالرياض):

يبلغ عدد فروع جمعية البر بالرياض عشرة فروع موزعة على أحياء مدينة الرياض التي يبلغ تعداد سكانها أكثر من ٥. ٧ مليون نسمة[١٠٩]، ويتراوح أعداد الأسر المكفولة لدى هذه الفروع بين الخمسمائة والألف وخمسمائة أسرة (٥٠٠-١٥٠٠أسرة)، تغطي بعض هذه الفروع أكثر من عشرين حياً، ويرتكز عمل مثل هذه الجمعيات حول إعانة الأسر الفقيرة المعيشية وتقديم المساعدات العينية الاستهلاكية؛ لذا لم يكن من المستغرب أن تكون أبواب البر المطروحة في مثل هذه الجمعيات تصب في هذا الباب، وإن كانت متنوعة فهو بحسب الحاجة الموسمية، ومن الأمثلة على ذلك (كسوة الشتاء- صدقة الصيف- السلة الغذائية الرمضانية- إفطار صائم- الحقيبة المدرسية- كسوة العيد- زكاة الفطر- لحوم الأضاحي)، وأحياناً يكون هناك مساهمة في توفير السكن، وتبعاً لهذه المشاريع المطروحة يكون توجه المنفقين بحسبها ولا يمكن تجاوزها - في الغالب- بمشاريع نوعية أو ابتكارية كالبرامج التأهيلية والتدريبية والصحية.

ومع كون هذه المشاريع تُعد بسيطة ومتواضعة إذ لا تتجاوز ميزانياتها السنوية بضعة ملايين، إلا أنها تُعاني – في معظم الأحيان- من العجز الدائم في ميزانياتها؛ ومن أجل هذا بدأت كثير من الجمعيات بالتوجه نحو الأوقاف التي تُدر دخلاً ثابتاً بعيداً عن ربقة المنفقين المتذبذبين.

المثال الثاني: مؤسسة خيرية دولية (المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية):

من خلال قراءتي للتقرير المالي السنوي للمؤسسة العالمية للإعمار والتنمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالرياض[١١٠] لعام ٢٠١٣م والذي تضمن مصروفات المؤسسة خلال ذلك العام، والأوجه التي بُذلت فيها الأموال حسب الأبواب المتاحة دونت الملحوظات الآتية:

١. خلال الفترة من ١/ ١/ ١٤٣٤هـ إلى ٢٨/ ٢/ ١٤٣٥هـ هناك بنود في ميزانية المؤسسة لم يصلها أي دعم من قبل المتبرعين؛ لضعف ثقافة الإنفاق لدى عامة المنفقين، ومن ذلك: بند الرعاية الاجتماعية، كفالة معاق، كفالة طالب علم، فقد سجلت هذه البنود في مدخولات المؤسسة (صفر ريال)، ويقرب من ذلك بنود أخرى مثل: كفالة أرملة، كفالة داعية.

٢. هناك مصروفات يمكن الاستغناء عنها لو قامت بإسقاطها المؤسسات والشركات الحكومية أو شبه الحكومية كالماء والكهرباء والهاتف والجوازات، حيث بلغت مصاريف المؤسسة لهذه القطاعات الأربعة (٣٢٨,٦٥٣ ريال) وهو مبلغ باهظ بالنسبة إلى واردات المؤسسة.

٣. بلغت رواتب العاملين في هذه المؤسسة (١٢٣,٦١٣ ريال)، وكان بالإمكان الاستغناء عن ما لا يقل عن نصف هذا المبلغ لو كان التطوع بالوقت ثقافة سائدة في المجتمع.

٤. هناك بنود ليس للمنفق كبير فضل في دفعها؛ لكونها لازمة عليه بإلزام الشرع مثل الكفارات والعقائق والزكوات، فالمتبرع يبحث عمن يسقط عنه هذا اللزوم الشرعي ويتحمل تبعته عنه، ومع ذلك نجد أن بند الزكاة فيه ضعف نسبة إلى المقدار الواجب المفروض على التجار في أموالهم، والشركات والمصارف في مدخولاتهم.

وفيما يلي استعراض لأوجه الإنفاق لدى المحسنين في هذه المؤسسة من خلال وارداتها:

م	البيان	المبلغ الوارد	النسبة٪	ملحوظات
١	الإنشائية	١٢,٦٢٤,٢٧٢ ريال	١٧,٥٥٪	تشمل (مساجد-آبار-..)
٢	الدعوة والتعليم	٣,٧٧٧,٠٢١ ريال	٥,٢٥٪	تشمل (طباعة كتب- مصاحف- قوافل دعوية)
٣	الكفارات	٨٤,٥٣٠,٠	١,١٧٪	كفارة يمين
٤	العقائق	١٨,١٥٠ ريال	٠,٠٢٪	----
٥	الصدقة	٤,١٥٢,٨٩١ ريال	٥,٧٧ ٪	----
٦	الزكاة	٣,٠٠٢,٣١٩	٤,١٧ ٪	----
٧	العام	١,٧٠٥,٠٩٧	٢,٣٧ ٪	غير مخصص لمشروع معين
٨	الكفالات	٤٩١,٤٣١	٠,٦٨ ٪	تشمل كفالة (يتيم-داعية – طالب علم-أرملة...)
٩	المشروط	٤٥,٢٨٥,٦٦٠	٦٢,٩٨ ٪	مشروع خاص بمتبرع كمسجد أو بئر
الإجمالي		٧١,٩٠٢,١٤١ ريال		

التعليق:

١. معظم التبرعات الواردة للمؤسسة مخصوصة بمشروع معيّن كبناء مسجد أو حفر بئر متكامل، وليس للمؤسسة إلا مجرد التنفيذ والإشراف على المشروع، وهذا يمثل قرابة ٦٣٪ من مشاريع المؤسسة، فإذا انضاف إلى ذلك التبرعات المتفرقة للمساهمات الإنشائية في بناء مسجد أو حفر بئر والتي تمثل قرابة ١٧٪، يتبين لنا أن ٨٠ ٪ من المشاريع المنفذة تصب في بناء المساجد أو حفر الآبار، وهذا بلا شك يبين لنا بجلاء الثقافة السائدة لدى المتبرعين في أوجه إنفاقهم.

٢. أن التبرعات العامة غير المقيدة بمشروع معين لاتمثل سوى ٢. ٣٧ ٪، مع كونها من أهم الأبواب التي تعطي للمؤسسة حرية التصرف في الأموال تجاه المشاريع الأشد حاجة.

٣. لا يتمارى اثنان في أهمية الدعوة إلى الله تعالى ونشر دينه، وتعليم الناس أمور دينهم، ومع ذلك نجد أن هذا الباب لا يحظى بكبير اهتمام من المنفقين بدليل أنه لم يحصل إلا على نسبة زهيدة لا تتجاوز ٥ ٪ من التبرعات، وإذا قارنت هذا بما يبذله الكفار لنشر دياناتهم الباطلة فإنك بلا شك ستزداد أسى وحسرة على أهل الإسلام، وهذا ما يجعل أحوال المدارس الإسلامية في العالم الإسلامي مؤسفة لا من حيث الإنشاء والتجهيزات ولا من حيث جودة الأداء.

٤. بالرغم من السيولة الضخمة بالبلاد عام ١٤٣٤/ ٢٠١٣، كما يبينه التقرير الإحصائي السنوي للسوق المالية السعودية (تداول)، ورغم الزيادة الملحوظة في المؤشر بنسبة ٢٥ ٪ عن عام ٢٠١٢، حيث بلغت القيمة الإجمالية للأسهم المتداولة ١,٧٥٢. ٨٦ مليار ريال أي ما يعادل ٤٦٧. ٤٣ مليار دولار[١١١]، فإذا أضفنا إلى هذا المؤشر مؤشراً آخر وهو المؤشر العقاري والذي رصد لنا إجمالي قيمة الصفقات العقارية التي تمت عام ١٤٣٤هـ في منطقة الرياض فقط أكثر من ١٢٩ مليار ريال[١١٢]، إضافة إلى كون المملكة العربية السعودية هيمنت على قائمة أغنياء العرب، حيث استحوذ السعوديون على نحو ٢٣ مركزاً ضمن القائمة التي تشمل أغنى ٥٠ عربياً، وبإجمالي ثروات يتجاوز ١٤٢. ١٣ مليار دولار[١١٣]، فهل هذه المبالغ الضخمة تناسب الموارد المالية البسيطة للمؤسسات والجمعيات الخيرية؟! أو مبالغ الزكاة البسيطة المدفوعة لهذه المؤسسة والبالغة (٣ مليون ريال فقط)؟!

المبحث الثاني: الإنفاق لدى غير المسلمين.

المطلب الأول: دوافع الإنفاق لدى غير المسلمين.

ثمة دوافع عدة لغير المسلمين وبخاصة الغربيين في بذل أموالهم للأعمال الخيرية، ويمكن إيجاز أهم هذه الدوافع من خلال النقاط الآتية:

١. **الثقافة المجتمعية:** كثير من المساهمين في الأعمال الخيرية من غير المسلمين يكون دوافعهم قناعات داخلية مبنية على أن من يملك ثروة مالية لا بد له أن يكون عوناً للآخرين، ووفق فلسفة أحد أوائل المناصرين للأعمال الخيرية وهو أندرو كارنجي رجل الأعمال الأمريكي الثري الذي يرى أن الإنسان الثري هو نتيجة الانتقاء الطبيعي لقوى المنافسة، وبكسبه الثروة يصبح هذا الإنسان وكيلاً للحضارة، وتصبح الأعمال الخيرية أداة لتحسين الحضارة وتحل كبديل عن الإصلاحات الجذرية[١١٤]، وهذه الرؤية كما هي حاضرة عند رجال الأعمال الغربيين فحضورها عند الشرقيين ليس بأقل من ذلك إذ يقول الملياردير الهندي عظيم بريمجي ثالث أثرياء الهند: "إن أغنى الأغنياء عليهم المساهمة كثيراً في محاولة إيجاد عالَم أفضل لملايين الأشخاص الذين لا يتمتعون بالحظوة ذاتها"[١١٥]، فمثل هذه الرؤى والقناعات التي يدرك فيها الغني أن الثروة نصيب واصطفاء لايخول الغني الانكفاء على الذات بل لا بد من المشاركة المجتمعية لمن لم يحالفهم نفس هذا الحظ، وأن مسؤولية إيجاد عالم أفضل للفقراء تقع على عاتق الأغنياء.

ومن طبيعة الثقافة الأمريكية والأوربية تخصيص كل أسرة تلقائياً وبشكل منتظم نحو ٢%من دخلها للجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية، أي أنها تؤدي ما يقابل ذلك في الإسلام من الزكاة[١١٦].

٢. **البعد الديني:** قد يتعجب البعض أن لدى غير المسمين بعداً دينياً وراء حرصهم على الإنفاق في الأعمال الخيرية، ولعل هذا العجب يزول إذا علمنا أن حجم التبرعات للمنظمات الدينية والكنائس في أمريكا بلغت ٨٠. ٩٦ مليار دولار في

عام ٢٠٠١، وفي عام ٢٠٠٣ ارتفعت لتصل إلى ٨٦ مليار دولار، وأن نسبة التبرع للمنظمات الدينية تبلغ ٣٨٪ من مجموع التبرعات الكلى[١١٧]، وقد أخبر الله تعالى عن المشركين بأنهم: ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١١٨]، بل إن المساعدات الدينية تمتد من المؤسسات الخيرية إلى الحكومات، وعلى سبيل المثال تُقدم الحكومة الأمريكية من خلال البيت الأبيض مكافآت خاصة بالمؤسسات الدينية الخيرية وأفرادها وزعمائها، ومن بين تلك المؤسسات الخيرية الدينية أكثر من (٥٠٠) مؤسسة، تم اختيار (٢٥) مؤسسة دينية اختارتها الحكومة الفيدرالية الأمريكية لنيل هذه المكافأة عام ٢٠٠٢م، ومن أبرزها مؤسسة (عملية التبارك الدولى)، ومركزها ولاية فرجينيا، ويرأسها المتطرف الدينى القس بات روبرتسون- وهو حاصل على جائزة" أصدقاء دولة إسرائيل "سنة ٢٠٠٢ من المنظمة الصهيونية بأميركا-، و تحصل هذه المؤسسة على تبرعات ضخمة من قبل عامة الناس في تمويل عملها وأنشطتها، وخاصة من خلال البرنامج اليومى الشهير "نادي السبعمائة" والذي يتحدث فيه بات روبرتسون ويُبث من عدة قنوات، وقد بلغت هذه المنحة نصف مليون دولار كدفعة أولى[١١٩]، كما أسس روبرتسون وكالة البث النصرانية (CBN) التى تحولت إلى إمبراطورية إعلامية ضخمة أسسها بإمكانات محدودة عام ١٩٦٠م، وتحولت عبر الزمن إلى وكالة ضخمة تُشاهَد برامجها في ١٨٠ دولة وتذاع بـ٧١ لغة، كما أسس جامعة باسم جامعة وكالة البث المسيحية عام ١٩٧٧ (تسمى حالياً جامعة ريجينت)[١٢٠]، ومكتباً قانونياً يُعرف باسم المركز الأميركى للقانون والعدالة الذي يتخصص في الدفاع عن قضايا المسيحيين المتدينين في الحياة العامة الأميركية[١٢١]، كما استُحدث في البيت الأبيض-ولأول مرة في تاريخ أمريكا- مكتبٌ يُعنى بالشؤون الدينية، واسمه مكتب البيت الأبيض للأديان والمبادرات الاجتماعية[١٢٢].

٣. **التشجيع الحكومي:** يحظى التبرع للمنظمات والجهات اللاربحية في كثير من المجتمعات الغربية وبخاصة الأمريكية إلى تشجيع على مستوى السلطات العليا في

الحكومة، وعلى سبيل المثال طلب الرئيس جورج دبليو بوش عام ٢٠٠٢ من جميع الأميركيين تخصيص سنتين على الأقل أي ما يعادل ٤٠٠٠ ساعة عمل في خدمة مجتمعاتهم وبلدهم والعالم[١٢٣]، إضافة إلى كون القانون الأمريكي يفرض على الشركات بأن تتبرع بـ ٥٪ من عوائدها للجمعيات اللاربحية الخيرية سنويا[١٢٤]، ويمتلك مركز المؤسسات اللاربحية في ولاية نيوجيرسي حوالي ٥٩ مليار دولار من الممتلكات، وأكثر من ٤١ مليار دولار من الدخل، يمثل الدعم الحكومي لها أكثر من السدس وفق تقرير ٢٠٠٤-٢٠٠٥[١٢٥].

٤. **المكانة الاجتماعية:** لا يخفى على مطلع أن تحقيق مركز اجتماعي غاية يسعى لها كثير من الناس فضلاً عن خاصتهم وأغنيائهم، ومن يحصل على مثل هذا المركز الاجتماعي يحظى بمكانة اجتماعية عالية وبتقدير على مستوى واسع من أفراد مجتمعه وقادته، كما يحظى باهتمام تجاه المشاريع التي يقوم بها، إضافة إلى الاهتمام الإعلامي بالإشادة به والرفع من شأنه، فيتولد من جراء ذلك علاقة حميمية بين أفراد المجتمع ومن يحقق خدمه لهم لما يُكنونه له من الامتنان والولاء لما يشاهدونه من أعماله المجتمعية على أرض الواقع، كما أن العاملين في قطاع أي شركة يكون لها مساهمات إنسانية يتولد عندهم نوع من الفخر برؤسائهم وارتباطهم الشخصي مع جهود الشركة، وهو ما يرفع من معنويات الموظف ويولد الإحساس بالانتماء إلى الشركة[١٢٦].

وفي عالم بعيد كل البعد عن الأعمال الخيرية؛ لكونه منغمس في الترفيه والفن والرياضة نجد أن من يُسمون (نجوماً) في الدول الغربية يسعون للقيام بأعمال خيرية مسانِدة كزيارة الفقراء أو المواقع المدمرة جراء الحروب والزلازل، كما يقومون بجمع التبرعات لقضايا إنسانية، أو تحقيق حلم طفل مريض، وأصبحت مثل هذه الحالات يتكرر حصولها بشكل دوري حتى أن مجلة تايم منحت سنة ٢٠٠٥ لقب "سنة الترفيه الخيري"[١٢٧]، ومثل هذه الظاهرة قد انتشرت بين هؤلاء (النجوم)؛ لكونها تُتيح للنجوم إبلاغ معجبيهم و نقادهم أنهم أكثر من الشخصيات التمثيلية التى يصورونها، أو الثياب التى يرتدونها، أو الحفلات الدعائية التى يحضرونها، وهذا بلا شك يزيد من اهتمام عامة الناس بالإحسان وتشجعهم على المشاركة أكثر أو تقديم المساهمات الخيرية.

وتعزيزاً لمثل هذا السلوك من هؤلاء المشاهير يقوم أحد المراكز المشهورة وهو مركز المؤسسات الخيرية بإدراج أسماء عاملى الخير السابقين والحاليين المشهورين على موقعه[١٢٨]، وكذلك على موقع أنظر إلى النجوم الذي يعلن عن نشاط ١٦٠ من الشخصيات المشهورة في دعمهم لمجموعة متنوعة من الأعمال الخيرية[١٢٩]، ويتم تحديث هذا الموقع بانتظام، كما تمّ تعيين أول عشر مؤسسات خيرية يدعمها المشاهير، والقصد من إيراد أسماء النجوم ونشاطاتهم تأكيداً للمعلومة وأن الأمر ليس مجرد مجازفة، وأن بإمكان أي شخص متابعة هذه النشاطات عبر الموقع المذكور، وعلى سبيل المثال: الإعلامية المشهورة أوبرا وينفري مُقدمة برنامج تلفزيونى ترفيهى يشاهده أسبوعياً ملايين الأميركيين تساهم بشكل واسع في الأعمال الخيرية عبر مؤسستها الخيرية وعبر طرحها في برنامجها التلفزيونى بعض القضايا الخيرية، ومن ذلك: بعد عرضها للزلزال المروع الذي ضرب باكستان عام ٢٠٠٥وما لاقاه الأطفال من الدراسة في مدارس الخيام استطاعت أن تجمع من مشاهديها ٥٠٠. ٠٠٠ دولار لهذه المدارس[١٣٠].

٥. **الحصول على الإعفاءات الضريبية:** إن قانون الضرائب الغربى يقوم بإعطاء إعفاء ضريبى لكل شخص تبرع بالمبلغ المقرر عليه سنوياً للضرائب لأي جهة دينية سواء كانت كنيسة أو معبد يهودي أو حتى معبد بوذي أو هندوسى أو حتى جمعية أو منظمة غير ربحية تقوم وتختص بالأعمال الخيرية، وهذا المسلك أعطى سيولة رهيبة لكل المؤسسات الخيرية تستطيع أن تنفق كيفما تشاء من خلال استغلال هذا البند[١٣١].

ومن المعلوم أن الإعفاء الضريبى يشمل حتى العمل الخيري غير النقدي، بحيث تقدم المؤسسة أو الفرد استشارات خيرية ويتم تكبيرها في القوائم المالية لتحقيق إعفاء ضريبى أو تهرب ضريبى أحياناً؛ من أجل هذا يرى بعض الباحثين أن غالب قصد كثير من رجال الأعمال الأمريكيين في التبرعات بلا عائد كما تسميه بعض الدراسات الغربية هو الحصول على المزايا المدنية وليس لدافع دينى، وأن من أهم تلك المزايا الإعفاء الضريبي كما سبق[١٣٢].

٦. **خدمة المجتمع:** في التقرير الصادر من مركز المؤسسات اللاربحية في ولاية نيوجيرسي - السابق الذكر- عام ٢٠٠٤ -٢٠٠٥ يوضح لنا الرسالة التي تسعى المؤسسات اللاربحية إلى تحقيقها، فقد جاء فيه: "تلعب المنظمات اللاربحية في نيوجرسي دوراً منتظماً ومميزاً في تجربتنا الحياتية اليومية: فعبرها نسعى للترفيه وممارسة الهوايات، ونستمتع بالفنون، وننمي حاجاتنا الروحية، توفر المؤسسات اللاربحية العناية بأطفالنا وبكبار السن وبالمحتاجين، كما تؤمن الحصول على الرعاية الصحية والسعي للتعليم وبناء المجتمع، قطاع نيوجرسي اللاربحي هو تعبير عن كيف نعيش، ماذا نُقيّم، وأين نلجأ للمتعة، وإلى من نلجأ عند الحاجة...". ثم يأتي التعريف بهذا القطاع على صورة الاستفهام (من نحن؟)، ليأتي الجواب: " نيوجرسي هي موطن لأكثر من ٢٥,٠٠٠ منظمة إنسانية، بما فيها مراكز الحضانة، والعيادات الطبية، ومراكز إيواء المشرّدين، والمستشفيات والمنظمات القائمة على الدين، والمجموعات البيئية، والمكتبات، وفرق الأوركسترا، ومراكز جمعيات الشبان المسيحيين، والجامعات، ومراكز إيواء الحيوانات، والعديد من المؤسسات الأخرى التي تخدم الصالح العام"[١٣٣]، فيتضح من هذه الرسالة الدور الفاعل للقطاع الخيري في خدمة المجتمع، فهو دور شامل لجميع نواحي الحياة بدءاً بالأطفال وانتهاء بالمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، مروراً بالجوانب التعليمية والصحية والترفيهية، فخدمة الصالح العام لايقتصر على جانب واحد من الجوانب المجتمعية بل يتعدى ذلك ليشمل جميع القطاعات والأفراد والتي يحصل بخدمتهم خدمة المجتمع بأسره.

ومن الأمثلة العملية على حرص الأفراد على خدمة مجتمعاتهم ما أفاده المكتب الأمريكي للإحصاء أن التطوع بالنسبة للأشخاص بلغ حوالي ٦٤. ٣ مليون شخص، وأن ساعات التطوع في المجتمع الأمريكي في عام ٢٠١١ ارتفع بمعدل ٠. ٥ نقطة مئوية إلى ٢٦. ٨ ٪ أي ما يقارب ٦٤. ٣ مليون شخص يقدمون سنوياً نحواً من عشرين مليار ساعة عمل[١٣٤]، وفي كندا أكثر من ١٣ مليون متطوع ما يعادل ٤٧٪ من نسبة

الكنديين وقد بلغت ساعات التطوع في عام واحد تقريباً ٢. ٠٧٠. ٠٠٠. ٠٠٠ ساعة أنشطة المتطوعين، وعندما يقدّم الشخص سواء أكان في أمريكا أم كندا أم بريطانيا سيرته الذاتية للعمل يُنظر إلى ساعات التطوع كجزء رئيس من حصول الشخص على فرصة أكبر للعمل، وكلما زاد عدد ساعات التطوع، زادت نسبة وفرصة ذلك الشخص في الحصول على عمل[١٣٥]!

المطلب الثاني: نماذج للإنفاق لدى غير المسلمين قديماً وحديثاً.

سنعرض فيما يلي نماذج للإنفاق لدى غير المسلمين، وقد تم اختيار نماذج من بعض الدول التي لها عناية بالأعمال الخيرية من أمريكا وأوربا وآسيا وهي: أمريكا، وبريطانيا، واليابان، وفيما يلي تفصيل الكلام عن كل دولة من هذه الدول:

أولاً: أمريكا: يُطلق على العمل الخيري في أمريكا القطاع الثالث أو المستقل[١٣٦]؛ لأن القطاعات الفاعلة في تحقيق التنمية الشاملة في الاقتصاد ثلاث قطاعات وهي: القطاع الحكومي، والقطاع الخاص، والقطاع الخيري أو غير الربحي بكل أشكاله[١٣٧]، ويسمى أيضاً الاقتصاد الاجتماعي، والقطاع الخفي، أو الجمعيات الخيرية العامة، وهو يحتل مساحة واسعة من نشاط مؤسسات المجتمع المدني؛ وقد شهدت أمريكا في الفترة الأخيرة من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نموًا ملحوظًا في المؤسسات الوقفية الكبرى والتي أصبحت تمثل نماذج متقدمة للمؤسسات المانحة، كما

برز في أمريكا عدد من المليونيرات الجدد الذين جمعوا مبالغ هائلة من الأموال خلال فترة الثورة الصناعية، وبدأ هؤلاء في البحث عن كيفية استخدام ثرواتهم الضخمة في العمل الاجتماعي؟ وأبدوا تفاعلاً عجيباً مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الضخمة التي يعيشها المجتمع الأمريكي؛ لتصبح الصناعة وسيلة لتحسين أحوال أفراد المجتمع وليست مجرد وسيلة لتراكم الثروة[١٣٨]، وقد تحقق ذلك من خلال كبار المليونيرات الأمريكان قديماً مثل: روكفلرو كارنيجي وفورد، وحديثاً أمثال بيل غيتس، وفيما يلي بيان لبعض إسهاماتهم:

١. **روكفلر:** كان نشاط مؤسسات المليونير روكفلر الوقفية في بداية القرن العشرين، فقام بإعطاء نسبة محددة من دخله لأعمال الخير منذ بلغ السادسة عشرة من عمره، مما كان له الأثر البالغ على كثير من الأثرياء حتى عرفت تلك الفترة بالعصر الذهبي للمؤسسات الوقفية الأمريكية.

٢. **كارنيجي:** كان المليونير كارنيجي المهاجر الاسكتلندي يشجع اقتراح فرض ضريبة على تركات المليونيرات الذين يُحجمون عن العطاء الخيري أثناء حياتهم، حتى لا يتركوا هذه الثروات لورثتهم يديرونها، فتتعرض لمشاكل إدارية قد تخرجها عن رغبات المورث الموصي، لذا قرر إنشاء مؤسسته العملاقة شركة كارنيجي لتحسين أحوال الشعب في المملكة المتحدة وإيرلندا عام ١٩١١.

٣. **هنري فورد:** وضع الملياردير هنري فورد أساس ما أصبح فيما بعد مؤسسة وقفية عملاقة، حيث قام بتحويل ٩٠ ٪ من أسهم شركته إلى هذه المؤسسة الوقفية، وقد تركز عمل المؤسسة في رأس المال الاجتماعي والابتكارات الاجتماعية لتحقيق التنمية المستدامة للمجتمع، وبلغ رأسمالها ١١ مليار دولار[١٣٩].

٤. **بيل غيتس**[١٤٠]: وقد أسس مؤسسة خيرية تحمل اسمه واسم زوجته ميلندا، وهي مؤسسة وقفية مانحة تمنح الأعطيات والأموال وتساند الجمعيات، أسسها عام ٢٠٠٠م، ويبلغ رأسمالها ٣٧. ٦ مليار دولار وفق إحصائيات ٢٠٠٧[١٤١].

٥. **مارك زوكربيرج:** رجل أعمال ومبرمج أميركي، أشتهر بتأسيسه موقع الفيس بوك الاجتماعي، وهو أكبر موقع اجتماعي في العالم، في يوم ٢ ديسمبر ٢٠١٥ أعلن مارك زوكربيرج وزوجته بريسيلا تشان تخليهم عن ٩٩٪ من ثروتهم والتي تبلغ حوالي ٤٥ مليار دولار، بعد أن رزقا ببنت[١٤٢].

الجمعيات والمؤسسات الخيرية الأمريكية:

١. وفقاً للمركز الوطني الأمريكي لإحصاءات العمل الخيري (NCCS) يضم القطاع الخيري بشقيه الوقفي والتبرع قرابة ١. ٥١٤. ٩٧٢ منظمة وجمعية في عام ٢٠٠٣م، وبلغت في عام ٢٠١٢م (١,٥٦٣,٥٩٦) جمعية، ويتم الترخيص يوميًّا

لـ ٢٠٠ جمعية تعمل في هذا المجال، وينتظم في هذا القطاع قرابة ١١ مليون موظف[١٤٣]، كما تشير الإحصاءات إلى أن هناك ٦٤٨٠٠ مؤسسة مالية خيرية في الولايات المتحدة، ينحصر نشاطها في توفير مصادر مالية لتمويل المشاريع الخيرية، وترتبط هذه المؤسسات بأوقاف ضخمة لأصحاب مؤسسات مالية مشهورة، ويصل مجموع أوقافها ٤٣٥ مليار دولار، وتوزع من ريعها السنوي ٣٠ مليار دولار في كل المجالات الاجتماعية تقريباً[١٤٤]، وهناك كتاب يصدر بشكل سنوي بعنوان عطاء أمريكا (GivingUSA)، لرصد حجم العطاء، وجهاته، ومقارناته بالأعوام السابقة.

٢. هناك مؤسسة تطوعية أمريكية واحدة تدعى (يونايتد ويز United Ways) لديها ١٨٠٠ فرع حول العالم[١٤٥]، كما أن جمعية مكافحة السرطان بأمريكا تتلقى ٤٠٠ مليون دولار سنوياً كتبرعات من الأفراد ولها فروع في كل ولاية[١٤٦].

٣. يبلغ رأس مال شركة ليلّي إنداوفت Lilly ١٣ مليار دولار! تبرعت لمدينة نيويورك بـــ ٣٠ مليون دولار بعد الأحداث، وقد بلغ إجمالي التبرعات لإغاثة نيويورك من الجمعيات اللاربحية فقط ٧٠٠ مليون دولار[١٤٧].

٤. من أهم مراكز المؤسسات غير الربحية مركز المؤسسات اللاربحية في ولاية نيوجيرسي الواقعة على الساحل الشمالي الشرقي للولايات المتحدة حيث تعتبر نيوجرسي موطناً لأكثر من ٢٥. ٠٠٠ منظمة إنسانية، وفي تقرير لهذه المركز صادر للفترة ٢٠٠٤ -٢٠٠٥م يفيد أن هذه المؤسسات تمتلك حوالي ٥٩ مليار دولار من الممتلكات، وأكثر من ٤١ مليار دولار من الدخل، ويعمل فيها أكثر من ٢٧٢. ٠٠٠ موظف[١٤٨].

٥. يزداد حجم التبرعات في أمريكا على مختلف الأصعدة، ومن كافة شرائح المجتمع ومؤسساته، حتى وصلت في عام ٢٠١١م إلى (٢٩٨. ٤٢) مليار دولار بزيادة ٠. ٩٪ عن عام ٢٠١٠، والجدول الآتي يبين مصادر التبرع عام ٢٠١٠[١٤٩]:

م	مصدر المساهمة	٢٠١٠م
١	تبرعات الأفراد	١٦٠,٧٢ مليار
٢	المنظمات	٢٥,٩٠ مليار
٣	وصايا الأموات	١٦,٣٣ مليار
٤	الشركات	٩,٠٥ مليار
المجموع		٢١٢ مليار

ويُلحظ من هذا الجدول أن تبرعات الأفراد قد فاقت القنوات الأخرى للتبرع، مما يدل على أن ثقافة التبرع لدى الشعب الأمريكي سائدة في المجتمع مهما كان دخل الفرد، ومما يؤكد ذلك أن الفرد الأمريكي في ولايات جنوب أمريكا -والتي تُعد الأكثر فقراً على مستوى الولايات المتحدة- ينفق (٤٠٧٠) دولاراً سنوياً على الأعمال الخيرية.

ثانياً: بريطانيا: يوجد في بريطانيا ما يزيد على١٧٠ ألف جمعية خيرية غير ربحية، ودخْل هذه الجمعيات بحسب ٢٠١٢م ٣٧ مليار جنية إسترليني[١٥٠] (ما يزيد على ٥٢٦ مليار دولار)، وقد نشرت صحيفة الجارديان البريطانية تقريراً حول أعلى ١٠٠٠ جمعية خيرية بريطانية من حيث الدخل، وكان من ضمن العشرة الأوائل: معهد أبحاث السرطان في المملكة المتحدة، وصندوق حفظ الأطفال (SAVE THE CHILDREN)، ورابطة جمعية للمكفوفين، وصندوق مساعدة النصارى (AID CHRISTIAN)[١٥١].

من أبرز المؤسسات الخيرية في بريطانيا مؤسسة ويلكوم ترست الخيرية للبحوث الطبية الحيوية ومقرها في لندن، تأسست في عام ١٩٣٦ وتبلغ ميزانيتها ١٦. ٦ مليار جنيه أسترليني (ما يعادل ٢٣. ٦مليار دولار)[١٥٢]، ومع بداية القرن العشرين بدأ في انجلترا إنشاء أوقاف كبيرة الحجم من خلال عدد كبير من المساهمين[١٥٣].

ثالثاً: اليابان: من المعلوم أن اليابان دولة بوذية لا تدين بأي دين سماوي ومع ذلك فإن لديها تجربة جيدة في العطاء الاجتماعي وبذل أموال البر والإحسان، كما يتجلى فيها الدور الذي اضطلع به القطاع الخاص في تحقيق التنمية الاجتماعية(١٥٤)، وخلال الفترة بين ١٩٧٥ و ١٩٨٢ تم إنشاء١٢٠ مؤسسة وقفية مانحة؛ ونظرًا لعدم إقبال رجل الأعمال الياباني على بذل وتقديم المساهمات الخيرية إلا لخدمة المصالح التجارية لشركته، وصعوبة إقناعه بأهمية إنشاء شركة خيرية فإن التوسع في هذا الأمر تم على المستوى المؤسسي أكثر منه على المستوى الشخصي، وقد قادت شركات صناعية عملاقة تغييرًا كبيرًا في مجال بذل الأموال منها شركة هوندا موتور، وسوني Sony، وميتسوبيشي إلكتريك Mitsubishi Electric، كما قامت وزارة التجارة الدولية والصناعة بتشجيع هذه الإنجازات، حتى أن شركة ميتسوبيشي إلكتريك قامت ببناء مدرسة لتعليم المعاقين كيفية استخدام الكمبيوتر، كما بدأت الصحافة اليابانية، بنشر تقارير عن الشركات اليابانية وترتيبها وفق المساهمات الخيرية، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات تؤكد أن الخيرية اليابانية يحركها حب الغير والمصالح الخاصة، فإن اليابان استطاعت زيادة ميزانياتها الخيرية بصورة كبيرة(١٥٥) .

المطلب الثالث: مجالات الإنفاق لدى غير المسلمين.

١- الشؤون الدينية والاجتماعية:

ما يتعلق بالشؤون الدينية: فإن الغربيين يروجون بأن مساعداتهم التي يقدمونها للبلدان الفقيرة نابعة عن دوافع إنسانية بحتة بعيدة عن أي أطماع أخرى دينية أو سياسية، لكن هذه الرؤية سرعان ما تتلاشى عند عرضها على مجهر الواقع والحال، فقد أضحت الجهود التنصيرية في بلدان العالم غير النصراني ضاربة بجذورها حتى في البلدان الإسلامية التي تتجاوز نسبة المسلمين فيها أكثر من٩٥٪ فضلاً عن غيرهم، وتشير بعض الدراسات أن حجم التبرعات في أمريكا وصلت في عام ٢٠١١م إلى (٢٩٨. ٤٢) مليار دولار، تذهب ما نسبته ٣٨٪ للجمعيات الدينية(١٥٦)، ومما يدل لذلك أن عدد المنظمات التنصيرية في العالم بلغت أربعاً وعشرين ألفاً وخمس مائة

وثمانين (٢٤. ٥٨٠) منظمة، وعدد المنظمات العاملة في مجالات الخدمة يزيد عن عشرين ألفا وسبع مائة (٢٠,٧٠٠) منظمة، ويبلغ عدد المنظمات التي تبعث منصرين متخصصين في مجالات التنصير والإغاثة ثلاثة آلاف وثماني مائة وثمانين (٣٨٨٠) منظمة، وتتزعم هذه المنظمات منظمة "كاريتاس" التنصيرية وهي أكبر منظمة أمريكية عالمية تنصيرية تعمل تحت ستار المساعدات الخيرية، وتتواجد باستمرار في أي مكان يحتاج لمساعدات خيرية ولكن في نفس الوقت يتواجد معها جيش من المنصرين يقومون بنشر النصرانية على الناس الذين يحتاجون لأدنى درجات المساعدة، ويزيد عدد المعاهد التنصيرية على ثمانية وتسعين ألفاً وسبع مائة وعشرين (٩٨. ٧٢٠) معهداً تنصيرياً، ويبلغ عدد المنصرين المتفرغين للعمل خارج إطار المجتمع النصراني أكثر من مائتين وثلاثة وسبعين ألفاً وسبع مائة وسبعين (٢٧٣٧٧٠) منصراً، ويزيد عدد الكتب المؤلفة لأغراض التنصير عن اثنين وعشرين ألفاً ومائة (٢٢١٠٠) كتاب في لغات ولهجات متعددة، وبلغ عدد النشرات والمجلات الدورية المنتظمة ألفين ومائتين وسبعين (٢٢٧٠) نشرة ومجلة، توزع منها ملايين النسخ بلغات مختلفة، ويزيد عدد محطات الإذاعات التنصيرية على ألف وتسع مائة (١٩٠٠) إذاعة، تبث إلى أكثر من مائة (١٠٠) دولة وبلغاتها، وبلغت مجموع التبرعات التي حصل عليها المنصرون لعام واحد حوالي (١٥١مليار) دولار أمريكي[١٥٧]، وتذكر بعض المصادر أن مخططاً للتنصير حتى عام ٢٠٢٥ ميلادي يهدف إلى أن تكون الميزانية الإجمالية للتنصير ٨٧٠ مليار دولار، وأن يبلغ عدد المحطات الاذاعية والتلفازية أكثر من ألفي محطة، وأن يتم تفريغ ٣ملايين منصّر، وأن يكون هناك ٤٥٠ دورية وكتاباً جديداً شهرياً[١٥٨]، وجل الأموال المصروفة على هذه المشاريع الدينية الضخمة ليست من قبل جهات حكومية، وإنما هي من قبل أفراد أو مؤسسات خيرية.

وأما المساهمات في الشؤون الاجتماعية: فمن أبرز النماذج ما قام به الاتحاد القومي لكرة السلة الأميركية (إن بي أي كيرز) - السابق ذكره- وفقاً للموقع الإلكتروني لشبكة المنظمة (http:/ / aol. nba. com/ nba_cares/) أن الاتحاد

واللاعبين والفرق سيَجمعون ويساهمون خلال خمس سنوات حوالي ١٠٠ مليون دولار لأعمال الإحسان، ويتبرعون بأكثر من مليون ساعة عمل على شكل خدمات تطوعية مباشرة للمجتمعات حول العالم، ويبنون أكثر من ١٠٠ مكان يستطيع فيه الأولاد وعائلاتهم العيش، والتعلّم، واللعب[١٥٩]، كما قام هذا الاتحاد بتنفيذ برنامج "القراءة للإنجاز"، حيث يهدف هذا البرنامج -الذي يقدم على مدار السنة- إلى مساعدة الأحداث في تطوير حب التعلّم، وتشجيع الراشدين على القراءة المنتظمة مع الأطفال لدعم هذا الهدف، تُقدِّر منظمة "أن بي أي كيرز" عدد المستفيدين من هذا البرنامج يصل إلى ٥ ملايين طفل سنوياً، وهو أكبر برنامج تعليمي في تاريخ الرياضة المحترفة.[١٦٠]

٢- التعليم:

يُعد التعليم ركيزة أساسية للأعمال الخيرية عند غير المسلمين، وعلى سبيل المثال تقوم العديد من المؤسسات الخيرية الأمريكية بالتوسع في تمويل الأبحاث لدعم التعليم العالي في سائر أنحاء العالم؛ ولهذا الهدف اجتمعت عدة مؤسسات خيرية أمريكية كمؤسسة جون دي، وكاثرين تي ماكارثر، ومؤسسة فورد، ومؤسسة روكفلر، ومؤسسة كارنيغي في نيويورك، ومؤسسة وليام وفلوراهيوليت، ومؤسسة أندرو دبليو في الشراكة للتعليم العالي في أفريقيا، وقدمت هذه المؤسسات الخيرية مجتمعة أكثر من ١٥٠ مليون دولار وتعهدت بإنفاق ٢٠٠ مليون دولار إضافية خلال خمس سنوات لدعم جامعات منتقاة في غانا، وموزمبيق، ونيجيريا، وجنوب أفريقيا، وتنزانيا، وأوغندا، وكينيا، وهي جامعات تشكل عناصر للتقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.[١٦١]

ويشير الدليل الإحصائي للنشاط الخيري في الولايات المتحدة لعام ٢٠٠١ إلى أن حجم التبرع للتعليم بلغ ٣١. ٨٤ مليار دولار من مجموع التبرعات[١٦٢]، وأشهر الأوقاف التعليمية الكبرى في الولايات المتحدة هي الأوقاف الجامعية، وأشهرها الصندوق التبرعي لجامعة هارفارد والتي تتصدر جامعات العالم بحجم بلغت قيمته عام ٢٠١٤ إلى أكثر من ثلاثين مليار دولار أي ما يصل إلى أكثر من مائة وعشرة مليار ريال سعودي، ثم جاء بعدها جامعة ييل بقيمة أوقاف تصل لحوالي عشرين مليار

دولار ما يعادل ٧٥ مليار ريال سعودي، ثم كل من جامعتي برنستون وستانفورد بقيمة وقفية تصل إلى سبعة عشر مليار دولار لكل منهم (٦٣ مليار ريال)، وتأتي جامعة ام آي تي MIT خامساً بإجمالي يصل إلى أكثر من عشرة مليارات دولار أي ما يصل إلى حوالي ٣٨ مليار ريال سعودي، ولم تقتصر برامج الأوقاف في الولايات المتحدة على الجامعات الخاصة، بل إن الجامعات الحكومية تعمل بصفة دائمة على تعزيز أوقافها، وخير دليل على ذلك أن جامعة متشجن وجامعة تكساس Texas جاءتا سابع وثامن جامعة أمريكية في حجم أوقافها[١٦٣].

وفي المملكة المتحدة لا تزال جامعة كامبردج تتصدر الجامعات البريطانية بقيمة تزيد على عشرين مليار ريال سعودي تليها جامعة أكسفورد ثم جامعة ادنبرا وجامعة مانشستر[١٦٤].

وفي اليابان ارتفعت نسبة مشاركة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي إلى ٧٥٪[١٦٥]، وبعض الدراسات توصلها إلى ٨٥٪[١٦٦] بينما مشاركة القطاع الحكومي١٨٪[١٦٧].

وحتى نعلم مدى تأثير البحث العلمي على اقتصاد الدول ونمائها نجد أن الصين قد قفزت بنسبة ١٠٠٪ في الإنفاق على البحث العلمي بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٩، وكوريا الجنوبية بنسبة ٦٠٪ لنفس الفترة! متجاوزة بذلك بعض الدول الكبرى بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية واليابان[١٦٨].

والجدول الآتي يوضح اتجاهات المنفقين (الأفراد) بالتدريج، بحسب اهتمام الجهة المستفيدة من الإنفاق ونشاطها في أمريكا عام ٢٠٠٩م[١٦٩]:

م	الجهة المستفيدة	المبلغ بالمليار	نسبته من الإنفاق
١	الدينية	٨٠,٩٦	٪٣٨,٢
٢	الأوقاف	٢٥,٩	٪ ١٣,٩٢
٣	التعليمية	٣١,٨٤	٪١٥
٤	الخدمات الاجتماعية	٢٠,٧١	٪٩,٧

م	الجهة المستفيدة	المبلغ بالمليار	نسبته من الإنفاق
٥	الصحية	١٨,٤٣	٪٨,٧
٦	الثقافة والفنون والإنسانية	١٢,١٤	٪٥,٧
٧	المنافع العامة	١١,٨٢	٪٥,٥
٨	البيئة والحيوان	٦,٤١	٪٣
٩	المعونات الدولية	٤,١٤	٪٢
الإجمالي		٢١٢,٣٥ مليار دولار	

والجدول الآتي يوضح اتجاهات واهتمامات المنظمات والمؤسسات الخيرية في أمريكا، بحسب اهتمام الجهة المستفيدة من الإنفاق ونشاطها في أمريكا[١٧٠]،

م	الجهة المستفيدة	المبلغ بالمليار	نسبته من الإنفاق
١	الدينية	٨١,٧٨	٪٤٧
٢	التعليمية	٢٧,٤٦	٪١٥,٥
٣	الصحية	١٧,٩٥	٪١٠,٠٥
٤	الخدمات الإنسانية	١٧,٣٦	٪٩,١
٥	الفنون و الثقافة	١١,٠٧	٪٥,٨
٦	المنافع العامة	١٠,٩٤	٪٥,٨
٧	البيئة والحيوان	٥,٨٣	٪٥,٨
٨	المعونات الدولية	٢,٦٥	٪١,٥
٩	أخرى	١٥,١١	٪٧,٩

ويُمكن من خلال هذه الإحصائيات تسجيل الملحوظات الآتية:

١. أن التبرعات الدينية تمثل النسبة الأعلى من اهتمامات الشعب الأمريكي والمؤسسات الخيرية، ولا ينبغي أن ننظر إلى هذه التجربة بالتشكيك بقدر ما هي للاستفادة منها.

٢. أن التعليم والصحة وخدمة المجتمع كل لا يتجزأ من احتياجات الإنسان ومتطلباته التي لا تنفك عنه ولا يمكن الاستغناء عنها؛ لأن غاية كل إنسان مهما كانت ديانته أن يعيش حياة كريمة خالية من الأمراض والفقر، متطلعة إلى العلم والمعرفة.

٣. بالرغم من الاهتمامات التي نعدها كمسلمين من سفاسف الأمور-كجمعيات الرفق بالحيوان- إلا أنها تلقى رواجاً ودعماً كبيراً، وعلى الرغم من كونها أقل ميزانية من غيرها، إلا أن ميزانياتها تعتبر ضخمة إذا عُلم أن هذه المليارات تتدفق بشكل سنوي، ما يدل على براعة واحترافية تلك المؤسسات في تسويق وترويج منتجاتها.

٤. أن جل اهتمامات الشعب الأمريكي منصبة لخدمة بلده أو أهداف بلده الدينية والاقتصادية، وأما المعونات التي لا طائل من ورائها لا يعيروها اهتماماً؛ فلهذا لا نستغرب أن نجد نسبة المعونات الدولية -في هذا البيان- هي الأقل.

المبحث الثالث: الموازنة بين واقع الإنفاق بين المسلمين وغيرهم في العصر الحاضر:

قبل الدخول في نتيجة الموازنة بين المسلمين وغيرهم في الإنفاق يحسن بنا أن ننبه إلى أن الغرب -على جهة العموم- يتصف ببعض الصفات النبيلة والأخلاق الرفيعة كالإتقان وحب مساعدة الآخرين، والتي هي في الحقيقة أخلاق إسلامية حثت عليها الشريعة، وأن الاعتراف بمثل ذلك ومدح القوم بما فيهم من غير مبالغة هو من تمام العدل الذي أمرنا به ربنا بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[١٧١]، وقد امتدح الصحابي الجليل عمرو بن العاص ﷺ بعض الطبائع الجبلية عند الروم - وهم الأوربيون والأمريكان حالياً- فقال: (إنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ)[١٧٢]، فقد ذكر ﷺ أن الروم خير الناس لمسكين ويتيم وضعيف، مما يدل على رقة طبائعهم وحبهم لإعانة غيرهم، وهذا بلا شك على مستوى الأفراد أما الحكومات فالأمر-في نظري- مختلف تماماً.

وأما عن نتيجة الموازنة بين المسلمين وغيرهم في الإنفاق، فإنه يتجلى لنا بوضوح - بعد أن عرفنا في المبحثين السابقين دوافع ومجالات الإنفاق لدى المسلمين وغيرهم- البون الشاسع بين الفريقين، والفرق الواضح بينهما، ويحصل من جراء تأمل ذلك غبن حقيقي لكل مؤمن، إذ كيف استطاع أقوامٌ لا يؤمنون بالله ورسوله أن ينافسوا أهل الأيمان الذين دعاهم ربهم للإنفاق من رزقه، ودعاهم رسوله قولاً وعملاً، ومضى على ذلك سلف الأمة وخيرها، وأصبح من يُشار إليهم في الأعمال الخيرية معدودين، وأصبح الإنفاق فرعاً لا أصلاً، ونادراً لا غالباً، ومن أجل هذا أصبحنا نضخم أعمال بعض المحسنين مع بساطتها، وقد أشار إلى هذه الحقيقة رئيس تحرير مجلة "أريبيان بزنس" تعليقاً على من وردت أسماؤهم في قائمة المجلة لعام ٢٠١٢ إلى أن أثرياء العرب هم الأكثر تقصيراً بين أثرياء العالم ومشاهيرهم في مجال الأعمال الخيرية[١٧٣]، ودعم ومساندة المجتمعات المدنية في بلدانهم، كما أنهم الأقل مساهمة في دعم التعليم والبحوث العلمية.

وإذا قارنا بنداً واحداً من البنود التي سبق ذكرها في مجالات الإنفاق لدى غير المسلمين- وهو بند الأوقاف في أمريكا والذي بلغ في عام واحد أكثر من ٢٥ مليار دولار، هذا من الأفراد، وأما المؤسسات المالية التي ينحصر نشاطها في تمويل المشاريع الخيرية فيصل مجموع أوقافها ٤٣٥ مليار دولار، وتوزع من ريعها السنوي ٣٠ مليار دولار، في مقابل ما نشاهده من تعثر كثير من الأوقاف لدى المسلمين ذات التكلفة البسيطة عدة سنوات دون أن يتمكن القائمين عليها من تغطية المبالغ اللازمة لها، وقد اطلعت على ما يزيد على أكثر من ١١٠ إعلاناً تسويقياً لأوقاف خيرية متنوعة في المملكة العربية السعودية ينتظر القائمون عليها أصحاب الأيادي البيضاء والمبادرات الكريمة من أصحاب رؤوس الأموال أن يتكرموا عليهم بفضول أموالهم من أجل كفالتها، مع كون المبالغ المطروحة لهذه الأوقاف بسيطة- غالباً-، ومع ذلك يمكث هؤلاء السنوات الطوال في انتظار من يتبرع ولو بطوبة أو دونها، وفيما يلي جدول يوضح نماذج لهذه الأوقاف، وتكلفتها والجهة المستفيدة منها:

	اسم الوقف	مكانه	الجهة المستفيدة	قيمته
١	وقف الدعوة ٢	الربوعة/ تهامة	المكتب التعاوني	٦٠٠٠,٠٠٠ ريال
٢	وقفي	الخبيب/ بريدة	المكتب التعاوني بالخبيب ببريدة	٣٠٠٠,٠٠٠ ريال
٣	الوقف القرآني	مكة المكرمة	جمعية تحفيظ القرآن بالكامل وقرى بني سُليم	٤,٥٣١,٨٥٠ ريال
٤	الوقف الدعوي	بريدة	المكتب التعاوني في وسط بريدة	٢٠٠٠,٠٠٠ريال
٥	وقف المشاريع الدعوية بالفارع	الفارع/ مهد الذهب	المكتب التعاوني بالفارع	١,٥٠٠,٠٠٠ ريال
٦	وقف دعوي	جدة	المكتب النهاوني بشرق جدة	٥,٣٧٠,٠٠٠ ريال
٧	ربيع القلوب	محايل عسير	جمعية تحفيظ القرآن بمحايل عسير	٥,٥٢٢,٠٠٠ ريال
٨	وقف الدعوة بالرين	الرين/ القويعية	المكتب التعاوني بالرين	٥٠٠٠,٠٠٠ ريال
٩	الوقف الدعوي الأول	ينبع الصناعية	المكتب التعاوني بينبع الصناعية	٣,٦٠٠,٠٠٠ ريال
١٠	وقف البيان	القويعية	جمعية تحفيظ القرآن بالقويعية	٢,٨٩٤,٠٠٠ ريال
١١	وقف بر الوالدين	الدليمية/ القصيم	جمعية البر بالدليمية	١,٣٥٠,٠٠٠ ريال
١٢	الوقف الخيري	تهامة قحطان	جمعية تحفيظ القرآن بتهامة قحطان	٤,٨٤٧,٥٠٠ ريال
١٣	وقف البر	عيون الجواء/ القصيم	جمعية البر بعيون الجواء	٦٠٠٠,٠٠٠ ريال
١٤	وقف الفقيد	العويقلية/ الحدود الشمالية	المكتب التعاوني بالعويقلية	٣٠٠٠,٠٠٠ ريال
١٥	وقف الوالدين الدعوي	ضباء/ تبوك	المكتب التعاوني بضباء	١,٦٠٠,٠٠٠ ريال
١٦	وقف القرآن الثاني	حوطة بني تميم	جمعية تحفيظ القرآن بحوطة بني تميم	٤٠٠٠,٠٠٠ ريال

	اسم الوقف	مكانه	الجهة المستفيدة	قيمته
١٧	وقف خيركم	بريدة	المكتب التعاوني في وسط بريدة	٤,٣٠٠,٠٠٠ ريال
١٨	وقف الدعوة	الخرخير/ نجران	المكتب التعاوني بالخرخير	٣,٧٠٠,٠٠٠ ريال
١٩	وقف الشهادتين	بريدة	المكتب التعاوني بشرق بريدة	١,٥٠٠,٠٠٠ ريال
٢٠	وقف بر الوالدين	مرات/ شقراء	جمعية البر بمرات	٤٠٠٠,٠٠٠ ريال
٢١	دار الخير	المنطقة الشرقية	جمعية البر بالمنطقة الشرقية	٦٠٠٠,٠٠٠ ريال
٢٢	وقف زمزم الصحي١	جدة	جمعية زمزم للخدمات الصحية	٣,٠٠٠,٠٠٠ ريال
٢٣	وقف الشفاء لعلاج أطفال السرطان	المدينة المنورة	الجمعية السعودية الخيرية لمكافحة السرطان	٨٠٠٠,٠٠٠ ريال
٢٤	وقف الأمل لدعم مرضى السرطان	المدينة المنورة	الجمعية السعودية الخيرية لمكافحة السرطان	٨٠٠٠,٠٠٠ ريال
٢٥	وقف الإيمان لرعاية مرضى السرطان	عنيزة	جمعية طهور لرعاية ومساندة مرضى السرطان	٨,٠٠٠,٠٠٠ ريال
المجموع				٩٧,٧٢٤,٣٥٠ ريال

نماذج للأوقاف في المملكة العربية السعودية

فمن خلال هذا البيان يمكن تسجيل الملحوظات الآتية:

١. أكثر الأوقاف المعلنة تدور حول ثلاثة محاور:

أ- المكاتب التعاونية لدعوة الجاليات.

ب- جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

ج- جمعيات البر.

وليس في هذه الأوقاف وقفاً تعليمياً، كما أن الأوقاف الصحية أقل الأوقاف الموجودة وهي تمثل -بالنسبة لما اطلعت عليه- لا تتجاوز ٣٪.

٢. إجمالي تكلفة إنشاء ٢٥ وقفاً كما في البيان لا تتجاوز ٩٨ مليون ريال، ويمكن لواحد أو مجموعة بسيطة من رجال الأعمال أن يكلفها كلها، أو يكفل كل واحد من رجال الأعمال واحداً منها، مع العلم أن ٨٨٪ من هذه الأوقاف لا تتجاوز تكلفة الواحد منها ٦ مليون ريال، كما أن١٠٪ منها لا تتجاوز الـــ١٥مليون ريال، ومع ذلك يمكث أصحاب هذه المشاريع عدة سنوات ليتمكنوا من استيفاء كامل المبلغ؛ فلذا لجؤوا إلى عملية تجزأة الوقف إلى أسهم صغيرة أو استقبال مواد عينية حتى يحظوا بمشاركة أصحاب الدخول البسيطة، ولم يذكر كثير منهم التكلفة الإجمالية؛ لاستبعادهم كفالة الوقف مرة واحدة من شخص أو عدة أشخاص.

فهذه المقارنة لبند واحد من بنود مجالات الإنفاق بين المسلمين وغيرهم، وهو بند الأوقاف ووجدنا بينهما بوناً شاسعاً! وإذا كان هذا على مستوى الأفراد فإن النتيجة ذاتها على مستوى المؤسسات الخيرية إذ ذكرت بعض الدراسات أن حظ المسلمين من أغنى ٣٥ مؤسسة خيرية في العالم اثنتان فقط، بينما بقية المؤسسات لدول غير مسلمة(١٧٤).

المطلب الثاني: أسباب القصور في الإنفاق لدى المسلمين.

وأما عن الأسباب التي أوصلت إلى هذه المباينة الواضحة فهي على النحو الآتي:

١. أن ابتعادنا عن الممارسات السلوكية الفعلية لتعاليم الإسلام هو الذي أبعدنا بحق عن الإسلام خاصة في مجالات التراحم والتكافل الاجتماعى والصدق في التعامل والإخلاص في أداء الواجب، والغرب توصل إلى ما توصل إليه نتيجة تفعيله وتجسيده لهذه السلوكيات فعلاً وقولاً في مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، بل وحتى داخل المحيط الأسري.

٢. هناك بعض المعوقات البيروقراطية الإدارية والتى تحول دون تحقيق الأهداف المرسومة للأوقاف الخيرية، كما تحول دون مشاركة هذه الأوقاف في التعليم أو الصحة أو أي مشاريع خدمية، فتحولت الأوقاف في أحسن أحوالها من وسيلة لتقديم الخدمة والمنافع العامة إلى استثمار، ووُجد مع نمط الاقتصاد الليبرالي

الرأسمالى نَهَم الاستثمار والتنمية لكامل الوقف ذاته على حساب نفعه وثمراته(١٧٥).

٣. أن بعض الأثرياء العرب بعيد عن سلوكيات الحلال والربح الصافي من كل الشوائب المحرمة للحصول على المال، وجزء لا بأس منهم استغنوا نتاج طرق غير مشروعة أو بطرق يحوم حيالها كل شبهات التحايل والاستغلال، وبالتالي فهم لا يرغبون بالبوح عن أموالهم ولا يريدون الإسهام في أفعال الخير؛ لأنها قد تكشف شيئاً من مكتسباتهم بطرق غير مشروعة نتيجة الفساد المالي والإداري في معظم الأقطار العربية، وربما يكون مثل هذه المكاسب الخبيثة مثبطة لأصحابها عن فعل الخير، والتنافس فيه، وغالب من يسعى للمال بطرق غير مشروعة يصرفه في لهوه وملذاته وفق ما تمليه عليه نزواته ورغباته.

٤. سبق أن ذكرنا أن من أهم دوافع غير المسلمين للإنفاق حرصهم على الحصول الإعفاءات الضريبية التى يفرضها النظام لمن يبذل ماله للأعمال الخيرية، وهذا بحد ذاته يُعد حافزاً مادياً لرجال الأعمال، إضافة إلى ما يحصلون عليه من حوافز معنوية من مجتمعهم.

٥. فلسفة النظام الاقتصادي الغربى القائم وهو النظام الخاص أو النظام الرأسمالى، حيث إن الدولة في النظام الخاص الرأسمالى محيَّدة عن الحياة الاقتصادية إلا الوظائف السياسية الثلاثة المعروفة (القضاء – الأمن – الدفاع)، فالدولة إن رغبت في توفير مورد مالى لها لتحقيق وظائفها أو المهام المنوطة بها فإنها تحتاج إلى استئذان الجهة التشريعية مثل مجلس الشيوخ أو الكونجرس للسماح لها بهذا المورد المالى، مع بيان الأسباب التى تتطلب هذا المورد، وفي ظل هذه القيود على شخصية الدولة لا يكون للدولة إلا أن تتوجه عبر وسائل الإعلام لتشجيع القطاع الخاص – الأكبر حجماً في الولايات المتحدة وأكثر البلاد الغربية – على التبرع وتقديم العمل الخيري أو التطوعى لمصلحة كثير من الأعمال والمشاريع الاجتماعية العامة، وتسلك في ذلك عدة مسالك دعائية ليس هذا مجال تفصيلها،

في حين أن فلسفة الأنظمة الاقتصادية القائمة في أكثر الدول الإسلامية تقوم على دور الدولة في تحقيق هذه المشاريع العامة والاجتماعية مثل مجانية التعليم، وإلزامية العلاج الصحى، والخدمة العسكرية الإلزامية، وغيرها من الجوانب، وهذا كله يقلل من الحاجة للعمل التطوعى والخيري العربى، ويقلل أيضا بل يكاد يلغى الدعايات والوسائل الإعلامية الداعية للعمل الخيري باستثناء المبادرات الفردية لبعض المراكز الصحية الخيرية الخاصة مثل علاج الأطفال المصابين بالسرطان وما شابهها.

٦. سياسة الغربيين في إدارة مؤسساتهم الخيرية، حيث يسلكون في ذلك مسلك المؤسسات التجارية كما يقول آلان أبرامسون المتخصص في شؤون قطاع الهيئات والمؤسسات الخيرية بمعهد آسبن بواشنطن: "إن فعل الخير في عصرنا الراهن يحتذي حذو المؤسسات الرأسمالية الاستثمارية التى تجمع بين شركاء من صغار المستثمرين الراغبين في الاستثمار بصورة جماعية في شركة تجارية معينة"(١٧٦) فـ(آلان) يقول هذا بعد أن استطاع أن يدفع بتبرعات الأميركيين نحو قمة بلغت ٢٦٠ مليون دولار خلال عام واحد، وذلك بزيادة عدد الأفراد – بمن فيهم غير الأثرياء- الذين يتبرعون بمبالغ صغيرة باستخدام الإنترنت للأغراض والقضايا التى يؤمنون بها، وفي بعض الأحيان قد يعنى التبرع تقديم المشورة أو الخبرة لمنظمة خيرية أو السعى للمشاركة في عضوية مجلس إدارة إحدى تلك المنظمات(١٧٧).

٧. أن النشاط الاقتصادي الذي تقوده الدولة أو على الأقل تشرف عليه أدعى للقبول والتطبيق أكثر من مجرد مبادرات فردية وفق الفلسفة والتنظيمات الاقتصادية، ومما يشهد لذلك في السنة ما روي عن عثمان ﷺ: "إن الله لَيَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن"(١٧٨)، وروي عن عمر ﷺ مثله في وصيته لأبى موسى الأشعري ﷺ: "وَانْفُذِ الْحَقَّ إذَا وَضُحَ فَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لاَ نَفَادَ لَهُ"(١٧٩)، فإن مجرد تشريع قانون ما لا يمكن أن تجد تطبيقه على أرض الواقع مالم يحظ بوازع خارجي يُلزم الناس بتطبيقه والعمل به، أما ترك الناس لوازعهم

الذاتى فهو وإن تحقق من فرد أو أفراد فإنه لا يمكن تحقيقه والعمل به لدى كل الأفراد، وهذا أمر آخر يفسر نجاح العمل الخيرى فى أمريكا وغيرها وسعة آفاقه، أكثر من توسعه وانتشاره فى العالم العربى والإسلامى.

٨. النظرة السياسية لمن يقوم بالعمل الخيرى خصوصاً فى العالم الخارج عن الغرب، حيث يصنفونه ضمن قائمة الإرهاب العالمى، وأصبح العالم الإسلامى اليوم يحتاط لكثرة ما مارسه الإعلام من إساءة للعمل الخيرى بتهم شتى كـ"الإرهاب" و "التطرف" وهذا وحده كفيل بتجفيف منابع العمل الخيرى، فى حين إن الجمعيات الخيرية الغربية بكافة اهتماماتها وكذلك اليهودية مصرح لها بالجمع بشكل كبير جداً، بل وتسخَّر وسائل الإعلام لهذا الهدف أيضاً.

وقد أكدت (ندوة مستقبل مؤسسات العمل الخيري الخليجى في ضوء الاتهام الأمريكى لها بتمويل الإرهاب) التى عقدها مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية بالقاهرة: "أن هناك حملات عداء تشنها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الجمعيات الخيرية منذ أحداث سبتمبر للقضاء على دورها أو تقليص نشاطها سعياً إلى إعطاء الضوء الأخضر لمنظمات التنصير لتحلّ محلّها... (وكذلك) تحقيق أغراض سياسية لخدمة أهداف إسرائيل التى تتلقى المعونات والدعم من واشنطن وتحاول ابتزاز أمريكا عن طريق اللوبى الصهيونى والجمعيات الموالية لها"[١٨٠].

وعند استعراض الملفات الإعلامية للحملات الغربية الموجهة ضد الأعمال الخيرية نجد أنها نالت المؤسسات الخيرية الإسلامية، بينما بقيت المؤسسات اليهودية والنصرانية وغيرها في مأمن من هذه الحملات، كما أن المطالب الموجهة لتلك المؤسسات الإسلامية ليست لتصحيح الأخطاء بقدر ما هى للبحث عن أخطاء، أو لاستصدار قرارات تجميد العمل أو الأرصدة، إضافة إلى أن تلك الحملات شاملة لمعظم دول العالم الغنى منها والفقير، وبخاصة المؤسسات المشهورة العاملة في التعليم والدعوة[١٨١].

وبكل حال فإننا وإن اعتذرنا عن المسلمين المتقاعسين عن الأعمال الخيرية بسبب الخوف والهلع من هذا التصنيف المريع بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فإن هذا لايُسلّم على إطلاقه؛ ذلك أن حال بعض المنفقين المسلمين قبل أحداث سبتمبر ليست بأفضل منها بعد هذه الأحداث، والذي اختلف هو أن بعض رجال الأعمال وجدوا شمّاعة يُعلّقوا عليها تقاعسهم وبخلهم عن المسارعة في خدمة دينهم ومجتمعهم، وتخليهم عن المسؤولية الملقاة على عواتقهم، فلا يمكن مقارنة ما قدمه وأنفقه أمثال هؤلاء بما قدمه أثرياء غير المسلمين وبخاصة الغربيين منهم في الفترة نفسها، فالأرقام الفلكية التي نقرؤها لمؤسساتهم الخيرية أمر يفوق الخيال، ويُخطئ من يظن أننا نريد أن نتفوق على الغرب أو نتساوى معهم في الإنفاق؛ لكون هذه المقارنة ليست عادلة؛ لكون غير المسلمين وأثريائهم أكثر من المسلمين وأثريائهم، وإنما قصدنا هنا الموازنة بين ما ننفقه نحن المسلمون وما ينفقونه على طريقة النسبة والتناسب، بمعنى موازنة ما يقدمه رجل الأعمال المسلم أمام مدخولاته ورأس ماله مع ما ينفقه نظيره غير المسلم! وقد انتابني شيء من الفرح مقروناً بالانبهار عندما علمت بأن ميزانية مؤسسة قطر الخيرية مليار ريال قطري سنوياً[١٨٢]، ثم أصابني شيء من الإحباط عندما علمت أن عدد الجمعيات الخيرية والوقفية بأمريكا يتجاوز هذا الرقم (مليار).

٩. الجانب الدعائي: حيث يُتقن الغرب صناعة الدعاية بأسلوب احترافي متقن يجعل من السهل إقبال الناس إلى بذل أموالهم بمجرد مشاهدة الناس لها، وهذا قد يُقدم بشكل مباشر من قبل المؤسسات الخيرية، أو بشكل غير مباشر من قبل ممارسات يقدمها بعض المشاهير في برامج ذات شهرة جماهيرية واسعة لتعزيز نشاط معين والمساهمة فيه، وسبق أن ذكرنا نماذج من هذا النوع.

المطلب الثالث: علاج أسباب القصور في الإنفاق لدى المسلمين.

في مجلس من مجالس النبوة استطاع النبي ﷺ أن يشحذ همم الناس للإنفاق إلى درجة أن النساء ألقين ما معهن من حُلي قد لبسنه يتزين به يوم العيد، فهذه النفوس المؤمنة المتربية بتربية النبوة لم يجد النبي ﷺ مشقة في استخراج ما عندهم من الأموال وبذلها في سبيل الله؛ لكونه يخاطب أرضية جاهزة للعطاء وبذل ما في وسعها في سبيل الله.

وخلْق مثل هذه الروح المتوثبة للعمل الخيري يحتاج إلى جهد جهيد في التربية على هذا السلوك منذ البدايات حتى ينقاد الناس لأعمال الخير في النهايات، فتربية النفوس على مثل هذا السلوك لا يكون بمجرد خطبة عابرة، أو كلمة بليغة، أو مقال صحفي، أو برنامج تلفزيوني؛ لأن تأثيرها يكون وليد اللحظة، ثم سرعان ما يخبو شيئاً فشيئاً حتى يتلاشى.

ونقصد بالتربية هنا التربية بمفهومها الشامل التي تشترك فيه جميع مؤسسات المجتمع المؤثرة في غرس هذا السلوك في نفوس الناشئة؛ للمساهمة في علاج القصور الحاصل لدى المسلمين في الإنفاق، وتجعل من ثقافة الإنفاق والمساهمة في الأعمال الخيرية ثقافة سائدة في المجتمع لا نادرة، وعادة مطردة لا يمكن أن يتخلى عنها أفراده بأي حال من الأحوال؛ نتيجة لذلك الكم الضخم الذي يتلقاه المتربي من تراكمات معرفية، وأنماط سلوكية، وقدوات عملية جعلت من تلك الثقافة سلوكاً متجذراً، كسائر السلوكيات التي لا يمكنه أن يتنازل عنها، ومن أهم مؤسسات المجتمع التي تخلق مثل هذه الروح، ما يلي:

أ- الأسرة:

تعتبر الأسرة المحضن الأساس الذي يتلقى فيه المتربي عقيدته وسلوكياته وعاداته، ومتى ما كان ذلك المحضن تربة طيبة فإن نباتها سيكون طيباً حسناً، ويمكن لهذا المحضن أن يُسهم في تربية الناشئة على حب البذل والعطاء والسعي في مساعدة الآخرين بعدة طرق، منها على سبيل المثال:

١. القدوة: فلاشك أن أنجع الأساليب وأكثرها تأثيراً في تربية الناشئة التربية عن طريق القدوة، فإن أثرها أبلغ من سيل من الأوامر والنواهي والنصائح والتوجيهات، فالابن يتأثر بوالده، والبنت بوالدتها إذا وجدوهما يسارعان لإطعام جائع أو كسوة عاري أو إعانة محتاج، فيتربى الأولاد على البذل منذ نعومة أظفارهم؛ ليألفوه حتى يشبوا عليه.

٢. إشراك الناشئة في البذل في الحملات التي تقدم للمنكوبين أو المصابين بكوارث طبيعية أو حربية.

٣. إشعار النشء بقضية الجسد الواحد وأن مصاب المسلمين مهما تباعدت أقطارهم يعتبر مصاباً للمسلمين جميعاً.

٤. بالإمكان ابتكار بعض الوسائل الداخلية في المنزل كصندوق تجمع فيه التبرعات مما فضل من مصروفهم ثم إعطائها لمحتاج أو جمعية خيرية أو لتبنى مشروع خيري معين.

ب- التعليم:

لا شك أن للتعليم الأثر البالغ على سلوكيات الناشئة، وأن أثر المعلم في كثير من الأحيان أبلغ من أثر الوالدين، وأن الأبناء متى ما وجدوا معلماً قدوة فاضلاً أحبوه بقلوبهم، وأحبوا سلوكياته وما يدعو إليه، واستطاع المعلم بذلك أن يغرس العادات والسلوكيات الإسلامية، مثل حب الخير للغير والتعاون على البر والتقوى، ومن الخطوات العملية التى يمكن اتخاذها في هذا:

١. تشجيع الطالب على بذل وقته في تقديم الأعمال التطوعية، وأن يكون ذلك إلزامياً في التعليم وذلك يربط استلام الشهادة في نهاية كل مرحلة بساعات معينة للتطوع، كما عليه العمل في الدول المتقدمة، وعلى سبيل المثال في أمريكا لا يمكن قبول الطالب في الجامعة بعد تخرجه من الثانوية إلا إذا كانت لديه ساعات في التطوع في أي مجال يختاره، ويجب أن ألا يقل عدد الساعات عن أربعين ساعة، وكلما زاد في ساعات التطوع زاد من فرصته في القبول في الجامعة، بل إن بعض الدول الغربية إذا ما عمل الطالب في المدرسة الثانوية أكثر من ٢٥٠ ساعة تطوع فإنه يمكنه الحصول على منحة دراسية مجانية في الجامعة(١٨٣).

٢. غرس حب الإنفاق والسعي في ذلك بخطوات عملية، كصندوق لإعانة الطلاب المحتاجين في المدرسة، يتم من خلاله توفير احتياجاتهم الدراسية والغذائية طوال العام.

٣. إقامة الملتقيات والأسواق الخيرية التي يكون عائدها لمشروع أو جهة خيرية.

٤. القيام بزيارات ميدانية للمؤسسات الخيرية في مدينتهم والتي تقدم خدماتها للمستفيدين مجاناً، مع الأخذ بالاعتبار تنوع هذه المؤسسات في خدماتها، حتى لا ينحصر فهم الناشئة للأعمال الخيرية في قالب واحد.

٥. المشاركة في الحملات الرسمية كغرس الأشجار أو تنظيف المساجد أو صحة البيئة، أو غيرها من الحملات التي تربي فيهم جانب المسؤولية المجتمعية.

٦. قيام الجامعات بإجراء أبحاث ميدانية مجانية للجمعيات والمؤسسات الخيرية، بهدف تطويرها والنهوض بها والأخذ على يديها للقيام بالأعمال الخيرية المناطة بها.

ج- الإعلام:

لا أظن أن أحداً في هذا الزمان يجهل ما لوسائل الإعلام من أثر بالغ في صياغة عقول الناس واهتماماتهم، وطرق تفكيرهم، وأن مثل هذا الدور المحوري لو وُجه إلى قضية من القضايا مهما كانت تفاهتها كفيلة بصرف جُل اهتمام الناس وحديثهم حول تلك القضية، ومثل ذلك لو سُخرت وسائل الإعلام لترغيب الناس للإنفاق والبذل والعطاء، وتسليط الضوء على الأعمال والمشاريع الخيرية، وتثقيف المجتمع بالمؤسسات والجمعيات الخيرية، لكانت الثقافة السائدة في المجتمع حب البذل والعطاء والتعاون والإخاء، ومن البرامج التي يمكن لوسائل الإعلام القيام بها:

١. إنتاج برامج نوعية احترافية تحفيزية للأسر لتنشئة أبنائها وبناتها على حب البذل ومساعدة الآخرين، وتغرس في نفوس الأجيال القيم العالية كالتضحية والإيثار والبذل والعطاء.

٢. تسخير وسائل الإعلام المختلفة وتكثيف الإعلانات والحملات التوعوية لتعريف أفراد المجتمع بماهية العمل الخيري ومدى حاجة المجتمع إليه، وتبصيرهم بأهميته ودوره في التنمية، وترغيبهم في العمل الجماعي فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع.

٣. السماح للجمعيات والمؤسسات الخيرية ببث ونشر إعلاناتهم ونشاطاتهم عبر وسائل الإعلام المختلفة مجاناً.

د- القطاع الخاص:

لا شك أن للقطاع الخاص بكافة أنشطته أهمية بالغة في نشر ثقافة الإنفاق والبذل في المجتمع، وأن على كاهلهم مسؤولية كبيرة ينبغي لهم أن يقوموا بها أحسن قيام، وأن يكون دأبهم رفع زمام المبادرة تجاه أي عمل خيري يُطرح أمامهم، بل ويُسهموا في طرح المبادرات الخيرية وتبنيها، حتى يقتدي بهم غيرهم، ومن البرامج العملية التي يمكن للقطاع الخاص القيام بها:

١. قيام الشركات والمؤسسات التجارية والمالية ولاسيما البنوك بواجبها تجاه مجتمعاتها، ويكون ذلك إما بتخصيص شيء من أرباحها لدعم الأعمال والمشاريع الخيرية، أو بكفالة بعض الأعباء التشغيلية التي ترهق المؤسسات الخيرية ولا تكلف الشركات التجارية شيئاً، أو تقديم البنوك تسهيلات وقروض حسنة في المشاريع الخيرية.

٢. إقامة أوقاف خيرية نوعية، بحيث تتولى مجموعة من الشركات وقفاً معيناً، يكون مورداً مالياً دائماً للمؤسسات والجمعيات الخيرية، والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في إدارة الأوقاف وتنميتها.

٣. قيام المكاتب القانونية والاقتصادية المتخصصة في دراسات الجدوى الاقتصادية بتقديم الاستشارات للمؤسسات الخيرية حول جدوى المشاريع الاستثمارية مجاناً، وتقديم الحلول المناسبة للعقبات والمشاكل القانونية التي تعتري هذه المؤسسات.

٤. تقديم المعاهد والمراكز التدريبية دورات إدارية ومهارية احترافية للعاملين في الجمعيات والمؤسسات الخيرية مجاناً، وإكسابهم الخبرات والمهارات المناسبة في تنمية الموارد المالية والبشرية، وفق خطط مدروسة لضمان جودة المخرجات.

٥. قيام المكاتب الهندسية والمكاتب المحاسبية بتقديم خدماتهم الاستشارية والمهنية للمؤسسات والجمعيات الخيرية مجاناً، وهذا بلا شك يوفر مبالغ طائلة على هذه المؤسسات.

هـ- مسؤولية الحكومات:

لا شك أنه يقع على كاهل الحكومات عبئاً ثقيلاً في ترغيب الناس للأعمال الخيرية والبرامج التطوعية، وأن المفترض في جانبها الدعم المستمر واللامحدود للأعمال الخيرية والتطوعية، وتسهيل إنشاء وافتتاح الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وتذليل كافة العقبات والصعوبات التي تعتريها، وتسخير كافة الإمكانات المتاحة في تحقيق الأعمال المناطة بهذه المؤسسات، وهي في الحقيقة بهذا تقوم بتخفيف العبء عن كاهلها، كما ينبغي لها السعي في تطويرها والرقي بها دون تدخل في شؤونها وأعمالها المالية والإدارية مادامت تسير وفق منهج إداري منظم، ومجالس إدارة موثوقون، كما يمكن للحكومات القيام ببعض هذه البرامج:

١. قيام الحكومات والوزارات بتقديم الدعم المادي والمعنوي للمؤسسات والجمعيات الخيرية، وتذليل كافة الصعوبات والعقبات التي تعتري المؤسسات الخيرية وبرامجها، وإعفائها من الرسوم أو الضرائب التي تثقل كاهل هذه المؤسسات مثل رسوم الجمارك والاستقدام وتجديد الإقامات والجوازات(١٨٤).

٢. إلزام الشركات في القطاع الخدمي كالكهرباء والماء والهاتف بإعفاء المؤسسات الخيرية من رسوم الاستفادة من هذه الخدمات، وهذا بلا شلا شك سيوفر مبالغ كبيرة في الميزانية التشغيلية للمؤسسات.

٣. تمكين الجمعيات والمؤسسات الخيرية من استخدام الوسائل الإعلامية المختلقة الحكومية للإعلان عن برامجها ونشر عناوينها وحساباتها مجاناً.

٤. إنشاء جوائز وطنية للتطوع، لتحفيز وتشجيع الجمهور على الانخراط في الخدمة العامة لمجتماعتهم(١٨٥).

٥. إلزام الشركات المحلية والخارجية وقطاع البنوك بالمساهمة في خدمة المجتمع بتبني يعض البرامج التي تطرحها المؤسسات الخيرية، أو تكون تحت رعايتها حتى تحظى هذه الشركات بسمعة طيبة لدى أفراد المجتمع.

٦. إذا كانت الحكومات الغربية تلزم الشركات بمقدار معين من الأرباح يُدفع للعمل الخيري، فالحكومة الأمريكية تُلزم الشركات بإخراج ما نسبته ٥٪ من أرباحها للعمل الخيري[١٨٦]، والنسبة المقدرة للزكاة لا تتجاوز ٢. ٥٪، وهي نسبة ضئيلة يتهرب كثير من الشركات ورجال الأعمال من إخراجها كاملة، فواجب الحكومات التشديد في جانب أخذها من التجار، وعقوبة المتقاعسين والمتلاعبين للفرار منها بأي شكل كان.

٧. قيام الجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات التابعة لها بإجراء الدراسات الاستراتيجية، وتقديم الاستشارات والدورات التطويرية مجاناً للمؤسسات والجمعيات الخيرية.

و- الجمعيات والمؤسسات الخيرية:

لا شك أن للجمعيات والمؤسسات الخيرية دور فاعل في تحفيز الناس إلى المبادرة للإنفاق والإسهام في الأعمال الخيرية، ولاشك أن واردات هذه المؤسسات تختلف باختلاف قدرة المؤسسات على الوصول إلى الجمهور ورجال الأعمال بأسهل الطرق، ومدى قدرتها على استخدام الوسائل التقليدية والابتكارية في استقبال التبرعات، فالمؤسسات الذكية تعمد إلى اتخاذ طرق آمنة ومدروسة للوصول إلى كافة شرائح المجتمع، وثمة بعض الإشارات التي نسعى من خلالها للارتقاء بالمؤسسات والجمعيات الخيرية أوجزها في النقاط الآتية:

١. السعي لافتتاح عدد كبير من الجمعيات والمؤسسات الخيرية بما يتواءم مع مساحة الدولة وعدد السكان، فنحن إذا نظرنا لعدد الجمعيات الخيرية في المملكة مثلاً نجدها محدوداً مقارنة بحجم المملكة ومساحتها الشاسعة، حيث لم يتجاوز عدد الجمعيات الخيرية بالمملكة والمسجلة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية ما يقارب (٦٨٦) جمعية، وعدد المؤسسات الخيرية الخاصة المسجلة لديها ١٤٨ مؤسسة[١٨٧]، والعالم العربي بأكمله من شرقه لغربه لا يتجاوز عدد الجمعيات فيه بضعة آلاف[١٨٨].

٢. الحرص على أن يكون العمل في الجمعية أو المؤسسة الخيرية عمل مؤسسي واضح المعالم والإجراءات، وفق دليل إجراءات معتبر بعيداً عن الارتجالية والاجتهادات.

٣. أن يتولى إدارة الجمعية أو المؤسسة ذوي الكفاءات الإدارية وأن يتم ذلك بناء على مؤهلات إدارية وخبرات تراكمية، وأن يتم ذلك عن طريق التصويت من أعضاء مجلس الإدارة، وأن يكون محدداً بوقت قابل للتجديد.

٤. ضرورة إشراك وجهاء المجتمع من رجال أعمال وأمراء ووجهاء المجتمع في المجالس التأسيسية لإدارة المؤسسات الخيرية، وعضوية مجالس الإدارة، والحرص على اختيار الأعضاء الفاعلين.

٥. ضرورة اتباع المؤسسات والجمعيات الخيرية لنظام محاسبي دقيق، وفق أعلى معايير الجودة والشفافية، والتي تكون – بإذن الله- سبباً لحماية هذه المؤسسات من كيد الكائدين، وتربص الشانئين.

٦. الابتكار والتجديد والتنوع في المشاريع المطروحة، والاستفادة من التجارب العالمية في هذا الجانب، والاهتمام بجانب التخصص الدقيق، فهو أدعى للجودة والإتقان.

٧. تسهيل طرق التواصل مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وتنويع طرق الدفع التقليدي والإلكتروني للوصول إلى مختلف شرائح المجتمع بأسهل الوسائل.

٨. الاهتمام بالوسائل الإعلامية الحديثة أو مابات يُعرف بالإعلام الجديد بكافة قنواته، وتوظيف جيل من الشباب المبدع في استخدام هذه الوسائل والمتابع لكل جديد لتسخيره في خدمة الجمعية.

٩. العناية بجانب الأوقاف الخيرية والذي كان على مر القرون الإسلامية مصدر رغد ورفاهية اجتماعية لكل من كان يعيش في الدولة الإسلامية العظمى شرقاً وغرباً، من مسلمين وغير مسلمين، والحرص على الإكثار منها وتنوعها والاستفادة من المكاتب الاستشارية في الجدوى الاقتصادية لكل مشروع، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى تجربة الصناديق الوقفية التي استُحدثت في بعض البلدان الإسلامية،

وهى صيغة مؤسسية تستقبل تبرعات الأفراد للإنفاق في أحد المجالات التى يحتاجها المجتمع وتتوافق مع وصايا الواقفين(١٨٩).

١٠. وضع نظام إداري مرن يسمح للمتطوعين بالمشاركة في القيام بأعمال مهنية معينة في أي عمل يوافق اهتمامات المؤسسة، وأن يكون هناك إدارة مستقلة في المؤسسة لإدارة هذا الفريق، فإن بذل الوقت للأعمال الخيرية لايقل أهمية عن بذل المال، فالدول المتقدمة تتبارى في عدد الساعات التي يقضيها أفرادها في الأعمال التطوعية، وتنشر في كل عام إحصائيات بعدد ساعات التطوع التي بذلها أبناؤها.

١١. عقد المؤتمرات واللقاءات الدورية المحلية والدولية بين المؤسسات الخيرية لتبادل الخبرات، وتقويم المسار، وعقد اتفاقيات التعاون في سبيل النهوض بالعمل الخيري.

ز- العلماء والفقهاء:

لا شك أن للعلماء والفقهاء دور بارز ومؤثر في المجتمع، وأن واجبهم تجاه أمتهم عظيم، فهم المصباح المنير، والقدوة الحية، وأن أثرهم في ترغيب الناس في الخير والمسارعة إلى الإنفاق ظاهر، وفي هذا الصدد يمكن للعلماء المشاركة بالآتى:

١. إعادة النظر في بعض المسائل الفقهية المالية الشائكة المتعلقة بالتصرف في أموال الأعمال الخيرية، مثل استثمار أموال الزكاة، والتوسع في مصرف (وفي سبيل الله) ليشمل كل سبل الدعوة والجهاد باللسان، وأخذ الرسوم على الأراضى البيضاء وإعطائها للجمعيات والمؤسسات الخيرية(١٩٠).

٢. المشاركة في عضوية اللجان الشرعية أو مجالس الإدارة للمؤسسات والجمعيات الخيرية، فمثل ذلك يُكسب المؤسسة زيادة ثقة لدى الجمهور.

٣. كتابة التزكيات والتوصيات التى تُعرّف بالمؤسسة أو الجمعية الخيرية لدى رجال الأعمال، والإشادة بما لديهم من نفع للمجتمع وأفراده.

الخاتمة والتوصيات

في خاتمة المطاف لهذا البحث أذكر بعض النتائج التي توصلت إليها وهي على النحو الآتي:

١- أن بذل غير المسلمين وبخاصة الغربيين أموالهم للأعمال الخيرية أكثر من بذل المسلمين.

٢- أن من أسباب تفوق غير المسلمين وبخاصة الغربيين على المسلمين في جانب الإنفاق الخيري ما يلي:

أ- أن جانب الطبيعة الجبلية التي فُطِر عليها الغربيين يغلب عليها جانب الرحمة والشفقة وحب مساعدة الآخرين، وهذا له الأثر البالغ عليهم، وقد لمست هذا فيهم أثناء دراستي مدة عام-كما لمسه غيري- في أمريكا من حيث عنايتهم ورأفتهم بذوي الاحتياجات الخاصة، ومصداق ذلك من كلام السلف أثر عمرو بن العاص السابق "وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ".

ب- أنه ينضاف إلى جانب الجبلة البشرية جانب مهم وهو تعزيز السلوكيات الراقية المتمثلة في حب مساعدة الآخرين، وذلك بعدة طرق مثل إلزام الدارس بعدد معين من الساعات التطوعية كشرط لإكمال دراسته المتوسطة أو الثانوية أو الجامعية، ومثل هذه البرامج تولد لدى الناشئ تراكمات معرفية ومهنية تجعل من هذا السلوك سجيّة اعتادها وأحبها ومن ثم تصبح جزء من حياته العملية.

ج- أن من أسباب نجاح المؤسسات الخيرية الأجنبية التعامل معها كمؤسسة تجارية لها مواردها واستثماراتها وأرباحها، كما أن العاملين فيها لديهم من التفاني في إتقان العمل والهمة والنشاط وحسن التعامل، مما يولد ثمرات كبيرة ونتائج باهرة في نجاح كثير من المؤسسات الخيرية لديهم.

د- أن قانون الضرائب الأمريكي يقوم بإعطاء إعفاء ضريبي عن المؤسسات الخيرية مما أسهم في تشجيع الشركات ورجال الأعمال على المساهمة في هذه المؤسسات إما لقصد الإعفاءات الضريبية- وهذا هو الغالب- أو لقصد تحسين صورة الشركة لدى موظفيها وعملائها.

٣- أن من أهم أسباب تأخر المسلمين في جانب الإنفاق الخيري:

أ- غياب جانب مهم في أساس نجاح الأعمال وقبولها عند الله وهو الصدق في التعامل والإخلاص في أداء الواجب، والبعد عن التوجيه النبوي في الحث على إتقان العمل، واعتبار بعض العاملين في هذه المؤسسات أنه ما دام أنه لم يجن وراء هذه المؤسسة مردوداً مادياً فإنه لا يُبالي بإنجاز العمل وإتقانه على الوجه المطلوب، ومن ثم فإنه لا يبذل لها إلا فضل وقته وجهده.

ب- بُعد كثير من المسلمين عن الممارسات السلوكية الفعلية لتعاليم الإسلام وبخاصة في مجالات التراحم والتكافل الاجتماعي، وإهمال هذا الجانب المهم التي جاءت الشريعة بالتأكيد عليه والوصية به في كثير من شعائر الدين الواجبة والمستحبة، فمن تأمل شرائع الإسلام كالزكاة والصدقات والأوقاف والنفقات والوصايا والعواري والمنائح والقروض الحسنة والهدايا والهبات وغيرها مما تزخر به كتب السنة والفقه يجد أنها تصب جميعاً في جانب التكافل الاجتماعي والوصاية به، بل حتى الكفارات والنذور جُعل نفعها متعدياً للآخرين، ومثل هذه الجوانب التكافلية ينبغي إظهارها وإبرازها وتطبيقها؛ كونها من محاسن هذا الدين العظيم، وعدم قصر مفهوم العبادات على القاصرة منها فقط، وهذه مهمة يضطلع بها العلماء والخطباء والمربون والوالدان ووسائل الإعلام.

ت- غياب مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى كثير من النشء – وبخاصة في دول الخليج- والركون إلى الدعة والراحة، والانغماس في الملذات والكماليات، والترف الزائد، مما نتج عنه جيل مترف بعيد كل البعد عن تحمل المسؤولية، متصفاً بسلوك اللامبالاة وعدم الشعور بالآخرين، فضلاً عن السعي في نفع الناس وقضاء حوائج المحتاجين ومحبة الخير للغير، كما نتج عنه جفاف العواطف والأحاسيس والرقة عند مشاهدة دمعة يتيم أو جوع شيخ كبير.

ث- أن بعض الأثرياء العرب بعيد عن سلوكيات الحلال والربح الصافي من كل الشوائب المحرمة، مما يشكّل لديه حاجزاً نفسياً بينه وبين الأعمال الخيرية.

ج- أن كثيراً من رجال الأعمال يُسرف في جانب الكماليات والملذات المترفة ويألفها حتى تصبح من الضروريات التي لا يُمكنه التنازل عنه، ومع تزايد هذه الكماليات الزائفة يقل في الجانب الآخر جانب الإنفاق والمساهمة في الأعمال الخيرية.

٤- أن الحكومات الغربية تبذل قصارى جهدها لتشجيع العمل الخيري بل ودعمه في كثير من الأحيان؛ لكونه يساهم في إلقاء العبء عن المهمات التي تضطلع بها الحكومة، بخلاف واقع الحكومات الإسلامية التي تسعى إلى تكميمه والحد منه.

٥- أن الحملات الإعلامية والسياسية التي شنها الغرب على العمل الإسلامي الخيري آتى ثماره في تقاعس كثير من رجال الأعمال عن المساهمة في الأعمال الخيرية خشية أن تصادر أموالهم بتهمة تمويل الإرهاب.

التوصيات

١- تفعيل دور الزكاة في الدول الإسلامية، فالله عز وجل لعلمه وحكمته جعل هذه الفريضة العظيمة ركناً من أركان الإسلام، وهي أعظم وسيلة من وسائل التكافل الاجتماعي، كما فرضها على أنواع متعددة من الأموال، وفرض في كل نوع ما يناسبه، وهي نسب يسيرة بالنسبة للضرائب التي تفرضها أكثر الدول على مواطنيها، فلا غرو إن أُديت الزكاة على الوجه الذي أمر الله ستصبح وسيلة من وسائل إعادة توزيع الثروة؛ لما فيها من مواساة للفقراء، وتحسين أوضاعهم المعيشية والصحية والتعليمية، وتأهيلهم ليصبحوا فاعلين في مجتمعاتهم، ومشاركين في تنميته واقتصاده.

٢- تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى الناشئة والشباب، وغرس ذلك في نفوسهم في جميع مراحل التعليم، ووضع برامج أو مقررات عملية تؤكد هذا المفهوم.

٣- العناية بجانب الأوقاف، والحرص على الإكثار منها وتنوعها، فهي صمام أمان للمؤسسات الخيرية عن تقلبات المنفقين المتذبذبين، كما يمنح المؤسسات الخيرية مزيداً من الحرية والتوسع في البرامج والمشاريع.

٤- أن الدول العربية والإسلامية في ظل الحرب المعلنة على الأعمال الخيرية تحت ستار الإرهاب ينبغي لها أن تميز بين العمل الإرهابي الحقيقي وبين العمل الخيري المدني الذي يخدم المواطن العربي والمسلم وغير المسلم في بلادنا الحبيبة، خصوصا إذا علمنا أن أكثر من ٥٥ ٪ من الجمعيات الخيرية الأمريكية تقوم على أساس ديني[١٩١]، كما أن الأبحاث والواقع في هذه القضية (قضية اتهام المؤسسات الخيرية بتمويل الإرهاب) أثبتا عكس تلك المزاعم مما أوجب أن يكون الطالب

مطلوباً، وأن ما كان يُزعم أنه الجاني أصبح مجنياً عليه، وحتى أصبح من حق المؤسسات الإسلامية وفق نتائج الباحثين والمحامين والقضاء أن تطالب بحقها في التعويضات المعنوية والمالية[١٩٢]، وذكر الباحث الأمريكي ماثيوليفيت أن الأوربيين عبروا مراراً وتكراراً عن الإحباط بسبب طلبات الولايات المتحدة بإضافة أشخاص أو جماعات إلى القوائم الإرهابية، في الوقت الذي لا تُقدم فيه أدلة كافية، إن وجدت!![١٩٣]

الهوامش والتعليقات:

(١) الشورى: ١٢.

(٢) النور: ٣٣.

(٣) البقرة: ٢٥٤.

(٤) الحديد: ٧.

(٥) صحيفة سبق الإلكترونية =http:/ / sabq. org/ a7sfde?printing

(٦) مقاييس اللغة (٥/ ٤٥٤) مادة (نَفَقَ)، مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٨٧٧) مادة (نَفَقَ)، القاموس المحيط (ص: ٩٢٦) مادة (نَفَقَ)، العين (٥/ ١٧٧) للفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ).

(٧) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٥/ ١٥١).

(٨) البقرة: ٢٧٠.

(٩) التوبة: ١٢١.

(١٠) البقرة: ٢٦١.

(١١) البقرة: ٢٦٥.

(١٢) مختار الصحاح (ص: ١٧٤) القاموس المحيط (ص: ٩٠٠)، معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ص: ٢٦٦.

(١٣) لسان العرب (١٠/ ١٩٦).

(١٤) مختار الصحاح (ص: ١٧٤).

(١٥) أخرجه البخاري في الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئٍ ما نوى (٥٥)، ١/ ٣٠، ومسلم في الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين برقم (١٠٠٢) (٢/ ٦٩٥) كلاهما من حديث عبد الله بن يزيد عن أبي مسعود.

(١٦) لسان العرب (٨/ ٨)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٤٤)، الصحاح للجوهري والمصباح مادة: (برع).

(١٧) هذا الحديث بهذا اللفظ عند ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ذكر عظة الإمام النساء وتذكيره إياهن وأمره إياهن بالصدقة بعد خطبة العيدين (١/ ٧٠٧)، وهو عند مسلم وغيره بلفظ ((فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ))، صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين (٢/ ٦٠٣).

(١٨) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٥١)، والأصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٤٨).

(١٩) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠/ ٦٦).

(٢٠) الشرح الكبير للشيخ الدردير، وحاشية الدسوقي (٤/ ٩٧)، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠/ ٦٦)، معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص: ٢٦٦.

(٢١) المصادر السابقة.

(٢٢) آل عمران: ١٣٤.

(٢٣) السجدة: ١٦.

(٢٤) الشورى: ٣٨.

(٢٥) تفسير ابن كثير: ٢/ ٤٦١.

(٢٦) البقرة: ٢٧٤

(٢٧) التوبة: ١٠٣

(٢٨) سبأ: ٣٩.

(٢٩) البقرة: ٢٦١.

(٣٠) البقرة: ١٩٥.

(٣١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية، ص: ٣١، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: الثالثة، ١٩٩٩ م.

(٣٢) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، العلامة السعدي، ص: ٢٠. ، ط الأولى دار المنهاج، القاهرة، ١٤٢٦هـ.

(٣٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل (٢/ ١١٥)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب مثل المنفق والبخيل (٢/ ٧٠٨).

(٣٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣/ ٤٤١).

(٣٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب تمني القرآن والعلم (٩/ ٨٤)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه فضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها (١/ ٥٥٩).

(٣٦) رواه مسلم في كتاب صلاة العيدين، (٢/ ٦٠٥).

(٣٧) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها صحيح مسلم (٢/ ٧٠٢)، ومعنى (فَلُوَّهُ)كما قال النووي: "الْفَلُوُّ الْمُهْرُ،.. وَفِي الْفَلُوِّ لُغَتَانِ فَصَيْحَتَانِ أَفْصَحُهُمَا وَأَشْهَرُهُمَا فَتْحُ الْفَاءِ وَضَمُّ اللَّامِ وَتَشْدِيدُ الْوَاوِ، وَالثَّانِيَةُ كَسْرُ الْفَاءِ وَإِسْكَانُ اللام وتخفيف الواو، (قَلُوصَهُ) هِيَ بِفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّ اللَّامِ وَهِيَ الناقة الفتية". شرح صحيح مسلم للنووي (٧/ ٩٩).

(٣٨) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٢/ ٧٠٣).

(٣٩) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٨٥) (٤/ ١٧٩٧).

(٤٠) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (٢/ ٦٩٠).

(٤١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة (٨/ ١١).

(٤٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: {لا يسألون الناس إلحافاً} [البقرة: ٢٧٣] وكم الغنى (٢/ ١٢٥).

(٤٣) رواه البخاري في كتاب الصوم، باب الريان للصائمين (٣/ ٢٥)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر (٢/ ٧١١).

(٤٤) آل عمران: ١٥٢

(٤٥) صحيفة الرياض الأحد ٩ رجب ١٤٣٤ هـ - ١٩ مايو ٢٠١٣م - العدد ١٦٤٠٠.

http:/ / www. alriyadh. com/ article836488. html

(٤٦) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (٤/ ٢٠)، باب من قاتل للمغنم، هل ينقص من أجره؟ (٤/ ٨٦)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٣/ ١٥١٢).

(٤٧) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (٣/ ١٥١٣).

(٤٨) البداية والنهاية، لابن كثير ط إحياء التراث (١٣/ ١٨٦).

(٤٩) تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق بشار عواد (١٤/ ٨).

(٥٠) المصدر السابق

(٥١) مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، لابن خلدون، ص: ٥٤٩.

(٥٢) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص: ١٩٢، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢/ ٢٦٤).

(٥٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢/ ٢٦٩)

(٥٤) ناصر بن بن إبراهيم الرشيد: وهو رجل أعمال سعودي ولدفي حائل عام ١٩٣٩، وهو صاحب مكتب الرشيد للهندسة، تبلغ ثروته نحو ٨ مليار دولار، وصنفته مجلة أربيان بيزنس على أنه رابع أغنى شخصية عربية عام ٢٠٠٩، وكانت وفاته بتاريخ ٥/ ٤/ ٢٠١١ رحمه الله.

.http:/ / www. arabianbusiness. com ،(/https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki)

(٥٥) موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http:/ / ar. wikipedia. org، صحيفة الرياض الخميس ١٠ شوال ١٤٣٢ هـ - ٨ سبتمبر ٢٠١١م - العدد ١٥٧٨١، صحيفة الشرق الأوسط الجمعة ١١ شوال ١٤٣٢ هـ ٩ سبتمبر ٢٠١١ العدد ١١٩٧٣.

(٥٦) موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http:/ / ar. wikipedia. org

(٥٧) سليمان بن عبدالعزيز الراجحي: ولد في محافظة البكيرية وهي إحدى محافظات منطقة القصيم عام ١٣٨٨هـ الموافق ١٩٢٠، وهو أحد أشهر رجال الأعمال في المملكة العربية السعودية، شريك مؤسس مصرف الراجحي، يملك العديد من الشركات المساهمة في التنمية الزراعية والغذائية والصناعية في المملكة وخارجها مثل الوطنية للصناعة، الوطنية للنقل بالإضافة إلى دواجن الوطنية.

(٥٨) الموسوعة الحرة ويكيبيديا. http:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(٥٩) الخبر نقلته أكثر الوكالات العربية والعالمية عن مجلة.

(/http:/ / www. businessinsider. com).

(٦٠) موقع المؤسسة الإلكتروني /http:/ / www. rf. org. sa

(٦١) الشيخ ناصر بن محمد الخرافي: وهو من رجال الأعمال المعروفين بالأعمال الخيرية في الكويت من مواليد الكويت عام ١٩١٩م، وتوفي عام عام ١٩٩٣م، الموافق لعام ١٤١٤هـ-رحمه الله.

(٦٢) المركز الدولي للأبحاث والدراسات.

http:/ / www. medadcenter. com/ cv/ 1110#

(٦٣) الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود: وهو أمير ورجل أعمال سعودي يعد من أكبر المستثمرين في العالم، صنفته مجلة فوربس الأمريكية عام ٢٠١٠ في الترتيب ١٩من أغنياء العالم بثروة تقدر بـ١٩. ٤مليار دولار.

(٦٤) https:/ / twitter. com/ Alwaleed_Talal

(٦٥) الشيخ حمد بن محمد الغماس هو أحد رجال الأعمال المعروفين في مدينة مكة ومدينة بريدة بمنطقة القصيم، وهو رئيس مجلس إدارة شبكة قنوات المجد الفضائية وقناة هدى الناطقة باللغة الإنجليزية وقنوات أخرى، وهو عضو مساهم في عددٍ من الشركات الكبرى (صحيفة سبق الالكترونية http:/ / sabq. org/ wVZfde بتاريخ ١٣/ ٧/ ١٤٣٥هـ).

(٦٦) البقرة: ٢١٥.

(٦٧) روضة الناظر وجنة المناظر٢/ ١٢٣.

(٦٨) المزمل: ٢٠

(٦٩) سورة البقرة: ٢١٩.

(٧٠) تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٥٨٠)

(٧١) الأنفال: ٦٠.

(٧٢) رواه البخاري في كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت (٧/ ١٢١).

(٧٣) روضة الناظر وجنة المناظر (٢/ ١٢٤)، مذكرة في أصول الفقه (ص: ٢٤٦).

(٧٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٢٩).

(٧٥) سيأتي تخريجه في الحديث التالي.

(٧٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ١٣٩)، والصغير(٢/ ١٠٦)، والكبير(١٢/ ٤٥٣)، وينظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٩٧)، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٩).

(٧٧) رواه ابن ماجه في الإيمان وفضائل الصحابة، باب ثواب معلم الناس الخير (١/ ٨٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٤٣)، وينظر المشكاة ٢٥٤، أحكام الجنائز ١٧٦، الإرواء ١٠٧٩).

(٧٨) ذكره في المغني ٨/ ١٨٥، والزركشي ٤/ ٢٦٩، قال ابن حزم: "رَوَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ حَبِيبٍعَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: (مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إلَّا وَقَدْ أَوْقَفَ وَحَبَسَ أَرْضًا، إلاَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْحَبْسَ) وَهَذِهِ رِوَايَةُ أَخْبَاثٍ المحلى (٩/ ١٧٦)، وقال الشيخ عبدالعزيز الطريفي: "ذكَرَه الألباني في "الإرواء": (٦/ ٢٩) و"أغفله من التخريج، وقد وقفت عليه، فقد أخرجه أبو بكر الخصاف في "أحكام الأوقاف": (١٥) قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني قدامة بن موسى بن بشير مولى المازنيين قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لما كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدقته في خلافته دعا نفراً من المهاجرين والأنصار فأحضرهم وأشهدهم على ذلك، فانتشر خبرها، قال جابر: فما أعلم أحداً ذا مقدرة من أصحاب رسول الله ﷺمن المهاجرين والأنصار إلا حبس مالاً

من ماله صدقه موقوفة لا تشترى ولا تورث ولا توهب. قال قدامة بن موسى: وسمعت محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة يقول: ما أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلا وقد وقف منماله حبساً لا يشترى ولا يورث ولا يوهب حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وإسناده واه"أ. ه. التحجيل في تخريج ما لم يخرج في إرواء الغليل، ص: ١٨١.

(٧٩) الوقف وتمويل التنمية البشرية على ضوء التجربتين الإسلامية والغربية – فتيحة لمعاشي، ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي الثاني حول: المالية الإسلامية، صفاقس – الجمهورية التونسية، والذي تنظمه جامعة صفاقس – تونس، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية – جدة خلال الفترة ٢٧ – ٢٩/ ٦/ ٢٠١٣، والورقة منشورة في موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي http:/ / iefpedia. com/ arab/، بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٤٣٤هـ.

(٨٠) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب من بنى مسجدًا (١/ ٩٧)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب فضل بناء المساجد (٤/ ٢٢٨٧).

(٨١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٥٤٨)، وهو في سنن ابن ماجه بلفظ (من بنى مسجدا لله كمفحص قطاة، أو أصغر، بنى الله له بيتا في الجنة)، كتاب المساجد والجماعات، باب من بنى لله مسجدًا (١/ ٢٤٤).

(٨٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفضائل، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٤/ ١٩١٩رقم ٤٧٣٩.

(٨٣) بعض الحلقات لا يتجاوز افتتاحها مع راتب أستاذها ألف ريال!

(٨٤) فصلت: ٣٣.

(٨٥) أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٧، والنسائي في الصغرى، كتاب الوصايا، باب فَضْلُ الصَّدَقَةِ عَنْ الْمَيِّتِ (٣٦٦٤)، وأبو داود في كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء (١٦٨١) ٢/ ٣١٣، وابن ماجه في الأدب (٣٦٨٤)، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال إن صح الخبر وابن حبان في صحيحه، والحاكم (١/ ٤١٤) وقال: "صحيح على شرط الشيخين"! وردَّهُ الذهبي بقوله: " قلت: لا؛ فإنه غير متصل". وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم: (١١١٣)، وقال في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٢٣٣: حسن لغيره.

(٨٦) تبلغ تكلفة بعض الآبار في بعض الدول ٢٠٠٠ ريال، وبعضها أقل من ذلك.

(٨٧) تبلغ تكلفة البئر الاتوازي في هذه الدولة ٣٠,٠٠٠ ريال فأكثر، بينما الآبار العادية التقليدية التي يستخرج الماء منها يدوياً فهي كثيرة فتبلغ تكلفتها ٥٠٠٠ ريال، وقد أخذت هذه الأسعار من أحد مندوبي تنفيذ الآبار في غينيا كوناكري وهو تابع لإحدى المؤسسات الخيرية في الرياض.

(٨٨) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٤/ ٢٢٨٧).

(٨٩) يبلغ عدد الأيتام المكفولين لدى هذه الجمعية فرع الرياض ٤٢٠٠ يتيم بتاريخ ١/ ١١/ ١٤٣٦هـ. http:/ / www. ensan. org. sa/ home/

(٩٠) ويبلغ عدد الأيتام المكفولين لديهم أكثر من ٦٥٠٠٠ يتيم، منهم ٥٠٠٠ داخل المملكة، والباقي خارج المملكة، بحسب موقع المؤسسة الالكتروني بتاريخ ٢/ ١١/ ١٤٣٦هـ.
http:/ / www. mc. org. sa/ UI/ Default. aspx

(٩١) تبلغ كفالة اليتيم لدى جمعية إنسان ٣٦٠٠ ريال سنوياً أو ٣٠٠ ريال شهرياً وفق موقع جمعية إنسان http:/ / www. ensan. org. sa/ home/ orphins. html بتاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٣٦هـ، وأما في خارج المملكة فقيمة الكفالة السنوية في الخارج ١٨٠٠ ريال بمعدل ١٥٠ ريال شهرياً، وفق موقع مؤسسة مكة الخيرية بتاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.
http:/ / www. mc. org. sa/ UI/ MakkaPage. aspx?Id=5

(٩٢) الولاية هي يوتا (Utah) وعاصمتها مدينة سولت ليك سيتي (Salt Lake City)، وكانت الزيارة في شتاء ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤.

(٩٣) كان هذا أثناء جولتي لبعض دول غرب أفريقيا كغينيا كوناكري صيف عام ١٤٣٤هـ، وقد زرت مدارس أخرى في غامبيا والسنغال وموريتانيا قبل هذا التاريخ، كما زرت مدارس في الهند وسيريلانكا واندونيسيا صيف عام ١٤٣٢هـ.

(٩٤) موقع مفكرة الإسلام بتاريخ ٤/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.
http:/ / islammemo. cc/ akhbar/ arab/ 2015/ 01/ 13/ 226183. html

(٩٥) تسعى إيران إلى فتح جامعات على مستوى عالي من البناء والتجهيزات في أفريقيا وشرق آسيا، وهي دولة واحدة تبنت نشر مذهب التشيع وللأسف الشديد.

(٩٦) تقرير واقع الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في المملكة العربية السعودية للعام المالي١٤٣٤/ ١٤٣٣ هـ)٢٠١٢م، صادر عن وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات (نسخة إلكترونية.

http:/ / he. moe. gov. sa/ ar/ Ministry/ Deputy- Ministry-for-Planning-and-Information-affairs/ The-General-Administration-of-Planning/ .(Documents/ 555. pdf

(٩٧) أزمة البحث العلمي. . والتنمية، د. فهد العرابي الحارثي ورقة علمية مقدمة للمنتدى الثاني للشراكة المجتمعية في البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ٢٧/ ٤/ ٢٠١١، ونشرت في موقع أسبار للدراسات والبحوث بتاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤٣٥هـ.

http:/ / www. asbar. com/ / ar/ monthly-issues٩٩٤ / article. htm

(٩٨) https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٤٣٦هـ.

(٩٩) بحسب تقرير وزارة التعليم العالي فإن وزارة العليم العالي قد أبلغت «اليونسكو» بنتائج هذه الدراسة، ومن المتوقع-كما ذكر التقرير- أن تظهر في بياناتها الدولية في المستقبل القريب.

(١٠٠) تقرير بعنوان واقع الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في المملكة العربية السعودية للعام المالي١٤٣٤/ ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، صادر عن وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، ص: ٢١.

(١٠١) عودة السعودية إلى خريطة البحث والتطوير العالمية، من إعداد محمد الضبعي، صحيفة اليوم (النسخة الإلكترونية) الأربعاء الموافق ١ يناير ٢٠١٤ العدد ١٤٨١٠، بتاريخ ٦/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.

(١٠٢) التنمية الوقفية في الجامعات السعودية، د. علي القرني، مقال في صحفية الجزيرة بتاريخ ١٦ صفر ١٤٣٥هـ الموافق ١٩/ ١٢/ ٢٠١٣م، العدد.

15057 http:/ / www. al-jazirah. com/ 2013/ 20131219/ ar6. htm .

(١٠٣) موقع الجمعية http:/ / www. enayah. org/

(١٠٤) موقع الجمعية http:/ / www. rahmah. org/

(١٠٥) موقع الجمعية http:/ / www. zmzm. org/ .

(١٠٦) وهي الجمعية السعودية الخيرية لمكافحة السرطان وهي أكثرها فروعاً، و جمعية السرطان السعودية بالمنطقة الشرقية وفروعها ثلاثة جميعها في المنطقة الشرقية، و جمعية الإيمان لرعاية مرضى السرطان بجده، وجمعية طهور لرعاية ومساندة مرضى السرطان بعنيزة.

(١٠٧) المعدل العالمي لانتشار مرض السرطان ٢٪، بينما هو في السعودية ١٢٪، وفق دراسة بثتها الجمعية السعودية لمكافحة السرطان في فيلمها التعريفي بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.

https:/ / www. youtube. com/ watch?v=H56tA0icsPs

(١٠٨) ١٧/ ١٠/ ١٤٣٥هـ من خلال موقع الجمعية على الإنترنت.

(١٠٩) وفقاً لإحصائيات المرصد الحضري لمدينة الرياض لعام ١٤٣٤ه، والذي يعمل تحت مظلة الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وقد نشر التقرير في صحفية الجزيرة

http:/ / www. al-jazirah. com/ 2014/ 20140504/ ln51. htm

(١١٠) المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية إحدى المؤسسات الخيرية التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وكان تأسيسها في عام ١٤٢٠ه، ومقرها في مدينة الرياض، وهي تقوم بأعمال خيرية متنوعة من مشاريع إغاثية ودعوية وتنموية، كان على يدها بناء آلاف المساجد والمدارس والمعاهد، وحفر الآلاف من الآبار، وكفالة الآلاف من الأيتام، وقد شرفت بالمساهمة في تأسيسها والعمل بضع سنوات، مع مديرها العام الدكتور عبدالله المرزوقي، ثم الدكتور عبدالله القعيّد.

(١١١) موقع السوق المالية السعودي (تداول) بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.

http:/ / www. tadawul. com. sa/ wps/ portal/ Press?PRESS_REL_NO=3537

(١١٢) موقع وزارة العدل بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.

http:/ / www. moj. gov. sa/ ar-sa/ Notary/ Rspointer/ Dashboards/ 300_PointerRsRegion/ 303_Yearly/ Pointer303_01. aspx

(١١٣) صحيفة سبق http:/ / sabq. org/ a7sfde?printing=

(١١٤) مقتبسات عن تجربة العمل الخيري في الولايات المتحدة الأمريكية موقع عالم التطوع العربي، وقد http:/ / www. arabvolunteering. org/ corner/ avt10449. html

شملت الأعمال الخيرية لكارنجي إنشاء المكتبات العامة والوكالات الأخرى التي يمكن أن توفر "المصاعد التي تمكن أصحاب الطموح من تسلقها".

(١١٥) مقال بعنوان: أثرياؤنا. . وأثرياؤهم! !، د. عبدالله القفاري، صحيفة الرياض، http:/ / www. alriyadh. com/ 2013/ 03/ 04/ article814712. html

(١١٦) كيف يمكن استثمار نظام الوقف في دعم قضايا الأقليات الإسلامية، ورقة مقدمة لندوة الجمعية الخيرية الإسلامية، محمد شوقي الفنجري (٢٠٠١) القاهرة ١٥-٥-٢٠٠١، ص ٢٠، وينظر الوقف وتمويل التنمية البشرية على ضوء التجربتين الإسلامية والغربية – فتيحة لمعاشي، ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي الثاني حول: المالية الإسلامية، صفاقس – الجمهورية التونسية، والذي تنظمه جامعة صفاقس – تونس، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية – جدة خلال الفترة ٢٧ – ٢٩/ ٦/ ٢٠١٣.

(١١٧) بحث بعنوان: التجربة الأمريكية في العمل الخيري- الترست-، د. عبدالعزيز الكبيسي، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف (الصيغ التنموية، والرؤى المستقبلية)، ١٤٢٧هـ.

(١١٨) الأنفال: ٣٦.

(١١٩) ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، د. محمد السلومي، ص: ٢٠٤.

(١٢٠) جامعة ريجينت، تقع في فيرجينيا بيتش بولاية فيرجينيا، وتعتبر مركزاً أكاديمياً للفكر المسيحي، بمقراتها المنتشرة حول العالم، وبرامجها الدراسية المتاحة عبر الانترنت. http:/ / www. regent. edu/.

(١٢١) موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٣٦هـ، وينظر الموقع الرسمي لـ بات روبرتسون https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki http:/ / www. patrobertson. com .

(١٢٢) ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، د. محمد السلومي، ص: ٢٠٤.

(١٢٣) مقتبسات عن تجربة العمل الخيري في الولايات المتحدة الامريكية، موقع عالم التطوع العربي، http:/ / www. arabvolunteering. org/ corner/ avt10449. html

(١٢٤) مقال أمريكا ونحن والعمل الخيري، المهندس محمد أحمد حبيب، جريدة المدينة–ملحق الرسالة الاثنين١٤/ ١١/ ١٤٢٢هـ، موقع صيد الفوائد.

http:/ / www. saaid. net/ Anshatah/ dole/ 24. htm .

(١٢٥) المصدر السابق.

(١٢٦) مقال بعنوان مقاربات العطاء، للكاتب روبن إل ياغر، ضمن دراسة بعنوان مقتبسات عن تجربة العمل الخيري في الولايات المتحدة الامريكية، موقع عالم التطوع العربي. بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٤٣٤هـ.

http:/ / www. arabvolunteering. org/ corner/ avt10449. html

(١٢٧) المصدر السابق.

(١٢٨) http:/ / youth. fdncenter. org/ youth_celebrity. html.

(١٢٩) http:/ / www. looktothestars. org.

(١٣٠) كثير من نشاطات أوبرا وينفري الخيرية موجودة على موقعها الإلكتروني

http:/ / www. oprah. com

(١٣١) ثقافة التطوع في الغرب.. كيف يمكننا الاستفادة منها في مجتمعاتنا الإسلامية ومؤسساتنا الخيرية؟ مركز مداد (المركز الدولي للأبحاث والدراسات) وهو مركز متخصص في العمل الخيري، وقد أعد الدراسة إسراء البدر بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٣٦هـ.

http:/ / www. medadcenter. com/ investigations/ 283

(١٣٢) الدكتور بشر محمد موفق الخبير في الاقتصاد الإسلامي (مدير موسوعة الاقتصاد الإسلامي)، ضمن مشاركته في دراسة أجراها مركز مداد (المركز الدولي للأبحاث والدراسات) وهو مركز متخصص في العمل الخيري، وقد أعد الدراسة إسراء البدر عام ٢٠١٠ بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٣٦هـ.

http:/ / www. medadcenter. com/ investigations/ 283

(١٣٣) مقتبسات عن تجربة العمل الخيري في الولايات المتحدة الامريكية، موقع عالم التطوع العربي، http:/ / www. arabvolunteering. org/ corner/ avt10449. html

(١٣٤) هي هكذا. . كيف نفهم الأشياء من حولنا، أ. د. عبدالكريم بكار ص: ١٦٩.

(١٣٥) ثقافة التطوع في الغرب. . كيف يمكننا الاستفادة منها في مجتمعاتنا الإسلامية ومؤسساتنا الخيرية؟ مركز مداد (المركز الدولي للأبحاث والدراسات) وهو مركز متخصص في العمل الخيري، وقد أعد الدراسة إسراء البدر شهر اكتوبر عام ٢٠١٢م بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٣٦هـ. http:/ / www. medadcenter. com/ investigations/ 283

(١٣٦) تختلف مسميات القطاع الخيري بين دول العالم، فبعض دول العالم تطلق عليه القطاع غير الحكومي وبعضها القطاع المستقل، وبعضها القطاع غير الربحي، وتسمية الأمم المتحدة بالقطاع الثالث (Third Sector)، ينظر كتاب ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، د. محمد السلومي، ص: ١٩٧.

(١٣٧) الأهمية التنموية للقطاع الثالث، د. رجا المرزوقي، موقع صحيفة الاقتصادية الالكترونية. http:/ / www. aleqt. com/ 2010/ 11/ 22/ article_471303. html

(١٣٨) دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها، أ. د. نعمت عبداللطيف مشهور، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦.

(١٣٩) المصدر السابق، مقال أمريكا ونحن والعمل الخيري، بقلم محمد أحمد حبيب، جريدة المدينة – ملحق الرسالة الاثنين ١٤/ ذي القعدة/ ١٤٢٢هـ، موقع صيد الفوائد ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٦. http:/ / www. saaid. net/ Anshatah/ dole/ 24. htm

(١٤٠) وليام هنري غيتس الثالث: بالإنجليزية (William Henry Gates III :المشهور باسم بيل غيتس، وبيل هو اختصار لاسم وليام في الولايات المتحدة الأمريكي، ولد في سياتل، واشنطن في 28 أكتوبر1955م، وهو من أصل ايرلندي – اسكتلندي (بريطاني)، وهو رجل أعمال ومبرمج أمريكي ومحسِن. أسس عام 1975 شركة مايكروسوفت مع بول آلان وقد صنع ثروته بنفسه ويملك أكبر نصيب فردي من أسهمها المقدر بتسعة بالمئة من الأسهم المطروحة.

(١٤١) موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.

https:/ / ar. wikipedia. org ،http:/ / www. gatesfoundation. org/

(١٤٢) موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki/، بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٤٣٧هـ.

(١٤٣) الأوقاف السياسية في مصر، غانم البيومي، ص: ٦٠، ٦٨، الاستثمار الآمن لموارد المؤسسات الخيرية، د. صادق حماد، ص: ١٥١، هي هكذا. . كيف نفهم الأشياء من حولنا، أ. د. عبدالكريم بكار ص: ١٦٩، مقال بعنوان (العمل الخيري السعودي) متى يستعيد عافيته؟، أمين بن بخيت الزهراني، موقع صيد الفوائد، بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٤٣٤هـ.

http:/ / www. saaid. net/ Anshatah/ dole/ 86. htm

(١٤٤) بحث بعنوان: عولمة الصدقة الجارية: نحو أجندة كونية للقطاع الوقفي، د. طارق عبدالله، مجلة أوقاف، العدد ١٤ السنة الثامنة، ٥/ ١٤٢٩هـ، ص: ٣٨.

(١٤٥) موقع الشركة www. unitedway. org بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٤٣٦ه.

(١٤٦) مقال أمريكا ونحنوالعمل الخيري - إحصائيات وأرقام - أفكار وتوصيات، بقلم المهندس/ محمد أحمد حبيب، جريدة المدينة – ملحق الرسالةالاثنين ١٤/ ذي القعدة/ ١٤٢٢هـ موقع صيد الفوائد، http:/ / www. saaid. net/ Anshatah/ dole/ 24. htm، موقع شبكة العاصمي http:/ / www. alasmy. com/ vb/ t7402. html.

(١٤٧) كتاب الاستثمار الآمن لموارد المؤسسات الخيرية، د. صادق حماد، ص: ١٥٤، العمل الخيري. حلاللهم. حرام علينا للكاتب محمد خير عوض الله، موقع مفكرة الإسلام.

http:/ / islammemo. cc/ 2004/ 01/ 28/ 3854. html

بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٦هـ، مقال أمريكا ونحن والعمل الخيري، المهندس محمد أحمد حبيب، جريدة المدينة – ملحق الرسالة، الاثنين١٤/ ١١/ ١٤٢٢هـ، موقع صيد الفوائد.

(١٤٨) مقتبسات عن تجربة العمل الخيري في الولايات المتحدة الأمريكية، موقع عالم التطوع العربي، http:/ / www. arabvolunteering. org/ corner/ avt10449. html

(١٤٩) بيانات عام ١٩٩٩ مأخوذة من كتاب Non profit Kit for Dummies P 13، وعامي ٢٠٠٠، ٢٠١٠ من كتاب Giving USA 2002 Report P: 6، نقلاً عن كتاب الاستثمار الآمن لموارد المؤسسات الخيرية، د. صادق حماد، ص: ١٥٤.

(١٥٠) http:/ / www. theguardian. com/ news/ datablog/ 2012/ apr/ 24/ top-1000-charities-donations-britain بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٣٧هـ.

(١٥١): / / www. theguardian. com/ news/ datablog/ 2012/ apr/ 24/ top-1000-charities-donations-britain

وقد نقلت الصحيفة من موقع (الجمعيات الخيرية مؤسسة المعونة.

(http:/ / www. charitytrends. org/ Default. aspx) ((CAF)

(١٥٢) موقع ويكيبيديا https:/ / en. wikipedia. org/ wiki/ Wellcome_Trust، بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٣٧هـ.

(١٥٣) ورقة بعنوان: دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها أ. د. نعمت عبد اللطيف مشهور، مقدمة للمؤتمر الثانى للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية ٢٠٠٦/ ١٤٢٧هـ، بتاريخ ١١/ ٦/ ١٤٣٥هـ.

(١٥٤) يخطئ بعض الباحثين عندما يعزو نزعة الإنفاق والتعاون مع الآخرين لدى البوذيين إلى أساس غير ديني كسياسي أو علمي مع العلم أن من أهم تعاليم الديانة البوذية "الدعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الغنى والترف وحمل النفس على التقشف والخشونة" بتاريخ ٤/ ١١/ ١٤٣٦هـ.

/https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki ،http:/ / www. saaid. net/ feraq/ mthahb/ 84. htm

(١٥٥) ورقة بعنوان دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها، أ. د. نعمت عبد اللطيف مشهور، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦، ١١/ ٦/ ١٤٣٥هـ.

(١٥٦) بحث بعنوان: التجربة الأمريكية في العمل الخيري- الترست-، د. عبدالعزيز الكبيسي، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف (الصيغ التنموية، والرؤى المستقبلية)، ١٤٢٧هـ، كتاب الاستثمار الآمن لموارد المؤسسات الخيرية، د. صادق حماد، ص: ١٥٤.

(١٥٧) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته - النملة (ص: ٧) و بعض المصادر تذكر ضعف هذا الرقم، وينظر دراسة أجراها مركز مداد (المركز الدولي للأبحاث والدراسات) وهو مركز متخصص في العمل الخيري، وقد أعد الدراسة إسراء البدر وشارك فيها الدكتور خالد المصري متخصص في الشأن التنصيري، بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٣٦هـ.

http:/ / www. medadcenter. com/ investigations/ 283

(١٥٨) موقع صيد الفوائد، مقال بعنوان أمريكا ونحن والعمل الخيري - إحصائيات وأرقام - أفكار وتوصيات، المهندس/ محمد أحمد حبيب.

http:/ / www. saaid. net/ Anshatah/ dole/ 24. htm

(١٥٩) كما يمكن إيجاد مشروع الأعمال الخيرية الرياضية على الموقع.

http:/ / www. sportsphilanthropyproject. com

مقتبسات عن تجربة العمل الخيري في الولايات المتحدة الامريكية، موقع عالم التطوع العربي.

http:/ / www. arabvolunteering. org/ corner/ avt10449. html

(١٦٠) مقتبسات عن تجربة العمل الخيري في الولايات المتحدة الامريكية، مقتبس من إي جورنال يو أس أيه، ، ونشر في موقع مبرة الشاكري.

http:/ / shakirycharity. org/ index_A. php?id=145&artid=82&article_type=2 .

(١٦١) المصدر السابق.

(١٦٢) بحث بعنوان: التجربة الأمريكية في العمل الخيري- الترست-، د. عبدالعزيز الكبيسي، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف (الصيغ التنموية، والرؤى المستقبلية)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، وبحث بعنوان الوقف وأثره على الناحية الاجتماعية، عبر من التجربة الأمريكية في استعمال الأوقاف الغربية، للدكتور بيتر مولان، بحث مقدم لندوة (الوقف الإسلامي) من تنظيم كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات في الفترة ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧م، والأبحاث منشورة في موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي.

http:/ / iefpedia. com/ arab/ 20171-20171 .

(١٦٣) التنمية الوقفية في الجامعات السعودية، د. علي القرني، مقال في صحيفة الجزيرة بتاريخ ١٦ صفر ١٤٣٥هـ الموافق ١٩/ ١٢/ ٢٠١٣م، العدد.

15057 http:/ / www. al-jazirah. com/ 2013/ 20131219/ ar6. htm .

(١٦٤) المصدر السابق.

(١٦٥) تقرير بعنوان واقع الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في المملكة العربية السعودية للعام المالي١٤٣٤/ ١٤٣٣هـ)٢٠١٢م، صادر عن وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات.

(١٦٦) أزمة البحث العلمي.. والتنمية، د. فهد العرابي الحارثي ورقة علمية مقدمة للمنتدى الثاني للشراكة المجتمعية في البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ٢٧/ ٤/ ٢٠١١، ونشرت في موقع أسبار للدراسات والبحوث

http:/ / www. asbar. com/ / ar/ monthly-issues٩٩٤ / article. htm

بتاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤٣٥هـ، وقد نقل الإحصائية من تقرير لليونسكو ٢٠١٠م.

http:/ / www. unesco. org .

(١٦٧) تقرير بعنوان واقع الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في المملكة العربية السعودية للعام المالي١٤٣٤/ ١٤٣٣ هـ -٢٠١٢م، صادر عن وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، ص: ٢١.

(١٦٨) التقرير السابق ص: ٢١.

(١٦٩) البيانات مأخوذة من كتاب (عطاء أمريكا) (Giving USA p. 163) نقلاً عن كتاب الاستثمار الآمن لموارد المؤسسات الخيرية، د. صادق حماد، ص: ١٥٤

http:/ / www. medadcenter. com/ Investigations/ ItemDetails. aspx?ID=283

(١٧٠) مصدر هذا الجدول كتاب:

Nonprofit kit 2007 stanhutton&frances Phillips P. 18

نقلاً عن الاستثمار الآمن لموارد المؤسسات الخيرية، د. صادق حماد، ص: ١٥٧.

(١٧١) المائدة: ٨.

(١٧٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَاب "تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ رقم الحديث: ٥١٦٢.

(١٧٣) حسن عبد الرحمن رئيس تحرير مجلة "أريبيان بزنس".

(١٧٤) موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٣٧هـ.

https:/ / en. wikipedia. org/ wiki/ List_of_wealthiest_charitable_foundations

(١٧٥) بحث بعنوان: أبرز المعوقات: جناية الأنظمة(البيروقراطية الحكومية) على الأوقاف، للدكتور محمد السلومي، وقد نشر في مجلة البيان اللندنية عدد رقم ٣١٢ بتاريخ ٢١ شعبان ١٤٣٤ه، كما تم تقديمه في ملتقى الأوقاف الثاني الذي تنظمه لجنة الأوقاف في الغرفة التجارية الصناعية بالرياض بتاريخ ٣/ ١/ ١٤٣٥هـ.

(١٧٦) موقع (iipdigital) الأمريكي النسخة العربية بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٣٦هـ

http:/ / iipdigital. usembassy. gov/ st/ arabic/ texttrans/ 2006/ 12/ 20061220152539aaywalhsib-le0. 4975092. html#axzz3kiXToYq9

(١٧٧) المصدر السابق

(١٧٨) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٩٨٨) من طريق موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عثمان ﷺأنه قال: ثم ساقه، ورجاله ثقات. غير أنه مرسل؛ فيحيى بن سعيد لم يدرك عثمان لكونه من صغار التابعين، ورواه أبو بكر بن العربي -في «أحكام القرآن»- من طريق أشهب بن عبد العزيز -تلميذ مالك- عن الإمام مالك بن أنس عن عثمان -رضي الله عنه- أنه قال: «مَا يَزَعُ النَّاسَ السُّلْطَانُ أَكْثَرَ مِمَّا يَزَعُهُمْ الْقُرْآنُ»، وهو مرسل أيضًا، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٧٣) من طريق الهيثم بن عدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر؛ قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «لَمَا يَزَعُ اللهُ بالسُّلْطَانِ أَعْظَمُ مِمَّا يَزَعُ بِالْقُرْآن» والهيثم بن عدي متروك متهم بالكذب، وصحح الشيخ ابن باز رحمه الله هذا الأثر وقال: "هذا أثر معروف عن عثمان -رضي الله عنه-، وثابت عن عثمان بن عفان الخليفة الراشد الثالث -رضي الله عنه-، ويروى عن عمر رضي الله عنه". ه

http:/ / www. binbaz. org. sa/ node/ 19318

(١٧٩) أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ٤/ ٢٠٦، والْبَيْهَقِيُّ ١٠/ ١٥٠ برقم (٢٠٣٢٤)، وقال الزيلعي في نصب الراية (٤/ ٨٢): ضعيف، وقال ابن حجر في التلخيص ٤/ ١٩٦: "وَسَاقَهُ ابْنُ حَزْمٍ مِنْ طَرِيقِينَ، وَأَعَلَّهُمَا بِالِانْقِطَاعِ لَكِنَّ اخْتِلَاف الْمَخْرَجِ فِيهِمَا مِمَّا يُقَوِّي أَصْلَ الرِّسَالَةِ، لَا سِيَّمَا وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ أَنَّ رَاوِيَهُ أَخْرَجَ الرِّسَالَةَ مَكْتُوبَةً"، وصححه الألباني في الإرواء: ٨/ ٢٤٤ برقم (٢٦١٩).

(١٨٠) موقع الإسلام اليوم بتاريخ ١٣/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.

http:/ / www. islamtoday. net/ bohooth/ artshow-58-1610. htm

(١٨١) كتاب ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، د. محمد السلومي، ص: ٨٥.

(١٨٢) كان هذا في العرض الذي قدمته المؤسسة في مؤتمر الإبداع التقني في العمل الخيري والمقام في مملكة البحرين خلال الفترة ١٠-١١/ ١٠/ ٢٠١٥.

(١٨٣) ثقافة التطوع في الغرب. . كيف يمكننا الاستفادة منها في مجتمعاتنا الإسلامية ومؤسساتنا الخيرية؟ مركز مداد (المركز الدولي للأبحاث والدراسات) وهو مركز متخصص في العمل الخيري، وقد أعد الدراسة إسراء البدر بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٣٦هـ.

http:/ / www. medadcenter. com/ investigations/ 283

(١٨٤) بلغت هذه الرسوم في إحدى المؤسسات الخيرية ربع مليون ريال سنوياً.

(١٨٥) ثقافة العمل الخيري، عبدالكريم بكار.

(١٨٦) مقال أمريكا ونحن، والعمل الخيري - إحصائيات وأرقام - أفكار وتوصيات، بقلم المهندس/ محمد أحمد حبيب، جريدة المدينة، ملحق الرسالة، الاثنين ١٤/ ذي القعدة/ ١٤٢٢هـ، وهو موجود في موقع صيد الفوائد ثقافة العمل الخيري، عبدالكريم بكار، ص: ٦٨.

http:/ / www. saaid. net/ Anshatah/ dole/ 24. htm

(١٨٧) موقع وزارة الشؤون الاجتماعية.

http:/ / www. mosa. gov. sa/ ar/ services/ 615

(١٨٨) الجمعيات الخيرية.. وقفة للتأمل، د. سليمان العريني، صحيفة الاقتصادية، الاثنين ١٤٣١/ ٠٤/ ٦ هـ. الموافق ٢٢ مارس ٢٠١٠ العدد ٦٠٠٦، بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٦هـ.

(١٨٩) تأسست بالكويت عدة صناديق وقفية متخصصة لخدمة غرض محدد ومن أبرزها: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر؛ الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة؛ الصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة؛ الصندوق الوطني للتنمية المجتمعية (ويهتم بالبرامج الاجتماعية والتنمية المحلية في المناطق السكنية المختلفة)، الصندوق الوقفي لرعاية الأسرة، الصندوق للوقفي للتنمية الصحية داهي الفضلي: ملامح من التجربة الوقفية الكويتية المعاصرة، ندوة التجارب الوقفية لدول المغرب العربي، الرباط مرجع سابق، ص ٢٤٠-٢٤١.

(١٩٠) أفادت وحدة التقارير الاقتصادية بصحيفة الاقتصادية أن إيرادات الرسوم على الأراضي البيضاء لو تم إقرارها فستصل إلى ١٠٣ مليار ريال سنوياً في مدينة الرياض. (صحيفة الاقتصادية، الخميس ٩/ ١/ ١٤٣٧هـ العدد ٨٠٤٦).

(١٩١) الدكتور بشر محمد موفق الخبير في الاقتصاد الإسلامي (مدير موسوعة الاقتصاد الإسلامي)، ضمن مشاركته في دراسة أجراها مركز مداد (المركز الدولي للأبحاث والدراسات) وهو مركز متخصص في العمل الخيري، وقد أعد الدراسة إسراء البدر عام ٢٠١٠ بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٣٦هـ. http:// www. medadcenter. com/ investigations/ 283

(١٩٢) رسالة مقتبسة من جمعية أصدقاء المؤسسات الخيرية بأمريكا (FOCA)ـ نقلاً عن كتاب ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، د. محمد السلومي، ص: ٣.

(١٩٣) نقلاً عن كتاب ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، د. محمد السلومي، ص: ١٣٥.

فهرس المصادر

١- القرآن الكريم

أولاً: الكتب.

٢- أحكام الجنائز ١٧٦، نشر مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤- الاستثمار الآمن لموارد المؤسسات الخيرية، د. صادق حماد، نشر دار كنوز أشبيليا بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

٥- الأعمال الخيرية في الإسلام، د. عبدالله المرزوقي، بدون دار نشر الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

٦- الأوقاف السياسية في مصر، غانم البيومي، ص: ٦٠، ٦٨، ط دار الشروق.

٧- البداية والنهاية، لابن كثير، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى.

٨- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ.

٩- التحجيل في تخريج ما لم يخرج في إرواء الغليل، عبدالعزيز الطريفي، ط الثانية.

١٠- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي سلامة، الناشر: دار طيبة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ

١١- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د. علي النملة، نشر مجلة التبيان.

١٢- ثقافة العمل الخيري، د. عبدالكريم بكار، نشر دار وجوه بالرياض، ١٤٣٣هـ.

١٣- الجامع الصحيح للترمذي أو سنن الترمذي، ط مكتبة البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ.

١٤- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، للدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)، مطبعة البابي الحلبي.

١٥- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية ١٩٩٧.

١٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)، ط دار الحديث بالقاهرة.

١٧- روضة الناظر وجنة المناظر، نشر مكتبة المعارف، ط الثانية ١٤٠٤هـ.

١٨- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، العلامة السعدي، ط المكتبة العصرية.

١٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

٢٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، نشر المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

٢١- سنن ابن ماجه، ط شركة الطباعة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٢- السنن الكبرى النسائي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٣- شرح الزركشي على مختصر الخرقي، نشر دار أولي النهى، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

٢٤- الشرح الكبير للشيخ الدردير، دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ.

٢٥- شرح صحيح البخاري، لابن بطال (ت ٤٤٩هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

٢٦- الصحاح، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(المتوفى: ٣٩٣هـ)، ط دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ.

٢٧- صحيح ابن خزيمة الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م-

٢٨- صحيح البخاري، نشر دار ابن كثير، دار اليمامة، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ.

٢٩- صحيح الترغيب والترهيب، نشر المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٣٠- صحيح مسلم، نشر دار ابن حزم، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٣١- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني(ت: ١٤٢٠هـ)، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.

٣٢- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

٣٣- صحيح سنن أبي داود، الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

٣٤- ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، د. محمد السلومي، نشر مجلة البيان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٣٥- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني(المتوفى: ٨٥٥هـ)، نشر دار الكتب والوثائق القومية ٢٠١٠م.

٣٦- عودة السعودية إلى خريطة البحث والتطوير العالمية، دراسة أجراها إعداد محمد الضبعي، صحيفة اليوم الأربعاء الموافق ١ يناير ٢٠١٤ العدد ١٤٨١٠.

http:/ / www. alyaum. com/ article/ 3112828

٣٧- فتح الباري لابن حجر العسقلاني، نشر المكتبة السلفية بدون تاريخ نشر.

٣٨- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى.

٣٩- المحلى، لابن حزم، (المتوفى: ٤٥٦هـ)، نشر دار الآفاق الجديدة. بيروت.

٤٠- مختار الصحاح، الرازي، ط: مكتبة لبنان ١٩٨٦م.

٤١- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، للشنقيطي، نشر منظمة المؤتمر الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٤٢- المستدرك على الصحيحين، الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ)، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة- مصر.

٤٤- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، الدارمي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، المحقق: نبيل هاشم الغمري، الناشر: دار البشائر (بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٥- مشكاة المصابيح للتبريزي، بتحقيق الألباني، نشر المكتب الإسلامي ببيروت.

٤٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العصرية

٤٧- المعجم الأوسط، الطبراني، نشر دار الكتب العلمية ٢٠١٢.

٤٨- المعجم الصغير الطبراني، نشر دار الكتب العلمية ٢٠١٢.

٤٩- معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ط دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.

٥٠- المعجم الكبير، الطبراني، ط دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٨هـ.

٥١- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشربيني، ط شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ١٣٧٧هـ.

٥٢- المغني، ابن قدامة، تحقيق د. عبدالله التركي، د. عبدالفتاح الحلو، ط دار هجر ١٤١٠هـ.

٥٣- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، دار نهضة مصر للطباعة –القاهرة.

٥٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، مؤسسة قرطبة، ط الأولى ١٤١٢هـ.

٥٥- الموسوعة الفقهية الكويتية، إصدار وزارة الأوقاف الكويتية، ط ذات السلاسل، الكويت ط الثانية ١٤٠٨هـ.

٥٦- نصب الراية لأحاديث الهداية، الزيلعي، نشر وزارة الشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٥٧- هي هكذا.. كيف نفهم الأشياء من حولنا، أ. د. عبدالكريم بكار، نشر دار وجوه بالرياض، ط الأولى ١٤٣٣هـ.

٥٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية، ط دار الكتاب العربي - بيروت – ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى.

٥٩- الوقف وتمويل التنمية البشرية على ضوء التجربتين الإسلامية والغربية، فتيحة لمعاشي، ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي الثاني حول: المالية الإسلامية، صفاقس – الجمهورية التونسية، والذي تنظمه جامعة صفاقس – تونس، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية – جدة خلال الفترة ٢٧ – ٢٩/ ٦/ ٢٠١٣، والورقة منشورة في موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي. http:// / iefpedia. com/ arab/

ثانياً: البحوث والدراسات.

٦٠- أزمة البحث العلمي والتنمية، د. فهد العرابي الحارثي ورقة علمية مقدمة للمنتدى الثاني للشراكة المجتمعية في البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ٢٧/ ٤/ ٢٠١١، ونشرت في موقع أسبار للدراسات والبحوث.

http:/ / www. asbar. com/ / ar/ monthly-issues/ 994 article. htm

٦١- تقرير واقع الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في المملكة العربية السعودية للعام المالي١٤٣٤/ ١٤٣٣هـ)٢٠١٢م، صادر عن وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات (نسخة إلكترونية

http:/ / he. moe. gov. sa/ ar/ Ministry/ Deputy- Ministry-for-Planning-and-Information-affairs/ The-General-Administration-of-Planning/ Documents/ 555. pdf

٦٢- التنمية الوقفية في الجامعات السعودية، د. علي القرني، صحفية الجزيرة بتاريخ ١٦ صفر ١٤٣٥هـ الموافق ١٩/ ١٢/ ٢٠١٣م، العدد ١٥٠٥٧.

http:/ / www. al-jazirah. com/ 2013/ 20131219/ ar6. htm

٦٣- كيف يمكن استثمار نظام الوقف في دعم قضايا الأقليات الإسلامية، ورقة مقدمة لندوة الجمعية الخيرية الإسلامية، القاهرة ١٥-٥-٢٠٠١، ص ٢٠، محمد شوقي الفنجري (٢٠٠١).

٦٤- بحث بعنوان: التجربة الأمريكية في العمل الخيري- الترست-، د. عبدالعزيز الكبيسي، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف (الصيغ التنموية، والرؤى المستقبلية)، ١٤٢٧هـ.

٦٥- دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها، أ. د. نعمت عبد اللطيف مشهور، بحث مقدم للمؤتمر الثانى للأوقاف ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦.

٦٦- ثقافة التطوع في الغرب.. كيف يمكننا الاستفادة منها في مجتمعاتنا الإسلامية ومؤسساتنا الخيرية؟ مركز مداد (المركز الدولي للأبحاث والدراسات) وهو مركز متخصص في العمل الخيري، وقد أعد الدراسة إسراء البدر بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٣٦هـ.

http:/ / www. medadcenter. com/ investigations/ 283

٦٧- مؤتمر الإبداع التقني في العمل الخيري والمقام في مملكة البحرين خلال الفترة ١٠-١١/ ١٠/ ٢٠١٥.

٦٨- مراكز البحث العلمي في إسرائيل، د. عدنان أبو عامر ص: ٦٨-٧٢، من إصدارات مركز نماء للبحوث والدراسات، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية / http:/ / rawabetcenter. com/ archives/ 6138

٦٩- بحث بعنوان الوقف وأثره على الناحية الاجتماعية، عبر من التجربة الأمريكية في استعمال الأوقاف الغربية، للدكتور بيتر مولان، بحث مقدم لندوة (الوقف الإسلامي) من تنظيم كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات في الفترة ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧م، والأبحاث منشورة في موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي،

http:/ / iefpedia. com/ arab/ 20171-20171

٧٠- بحث بعنوان: التجربة الأمريكية في العمل الخيري- الترست-، د. عبدالعزيز الكبيسي، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف (الصيغ التنموية، والرؤى المستقبلية)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧١- الأهمية التنموية للقطاع الثالث، د. رجا المرزوقي، صحيفة الاقتصادية، الاثنين ١٦ ذو الحجة ١٤٣١هـ. الموافق ٢٢ نوفمبر ٢٠١٠ العدد ٦٢٥١.

٧٢- مقال أمريكا ونحن والعمل الخيري - إحصائيات وأرقام، محمد أحمد حبيب، جريدة المدينة – ملحق الرسالة الاثنين ١٤/ ذي القعدة/ ١٤٢٢هـ.

٧٣- بحث بعنوان: عولمة الصدقة الجارية: نحو أجندة كونية للقطاع الوقفي، د. طارق عبدالله، مجلة أوقاف، العدد ١٤ السنة الثامنة، جمادى الأولى ١٤٢٩ه، ص: ٣٨.

٧٤- العمل الخيري.. حلال لهم.. حرام علينا للكاتب محمد خير عوض الله، موقع مفكرة الإسلام. http:/ / islammemo. cc/ 2004/ 01/ 28/ 3854. html.

٧٥- مقال بعنوان نحن وأمريكا و(إسرائيل) والعمل الخيري، منذر سميح الحاج حسن.

٧٦- موقع إنسان أون لاين. http:/ / insanonline. net/ news_details. php?id=8061

٧٧- دراسة مقارنة بين الدول العربية وإسرائيل في البحث العلمي وبراءة الاختراع، منشورة في مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

http:/ / www. alzaytouna. net/ permalink/ 5421. html .

٧٨- إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي، نهال قاسم، موقع NNA
http:/ / www. anntv. tv/ new/ showsubject. aspx?id=5693#. ViFdUvlViko .
٧٩- ورقة بعنوان: دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها أ. د. نعمت عبد اللطيف مشهور، مقدمة ل المؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية ٢٠٠٦/ هـ ١٤٢٧، بتاريخ ١١/ ٦/ ١٤٣٥هـ.
٨٠- ورقة بعنوان دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها، أ. د. نعمت عبد اللطيف مشهور، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦، ١١/ ٦/ ١٤٣٥هـ.
٨١- ورقة بعنوان معوقات الأوقاف وآلية التغلب عليها(جناية الأنظمة البيروقراطية الحكومية على الأوقاف، للدكتور محمد السلومي، وقد نشر في مجلة البيان اللندنية عدد رقم ٣١٢ بتاريخ ٢١ شعبان ١٤٣٤هـ، كما تم تقديمه في ملتقى الأوقاف الثاني الذي تنظمه لجنة الأوقاف في الغرفة التجارية الصناعية بالرياض بتاريخ ٣/ ١/ ١٤٣٥هـ.

ثالثاً: الصحف والمجلات

٨٢- مجلة أربيان بيزنس http:/ / www. arabianbusiness. com
٨٣- صحيفة الشرق الأوسط.
٨٤- صحيفة الرياض.
http:/ / www. alriyadh. com/ 2013/ 03/ 04/ article814712. html
٨٥- صحفية الجزيرة http:/ / www. al-jazirah. com
٨٦- صحيفة اليوم (النسخة الإلكترونية). http:/ / www. alyaum. com
٨٧- صحيفة الاقتصادية الالكترونية.
http:/ / www. aleqt. com/ 2010/ 11/ 22/ article_471303. html

رابعاً: المواقع الالكترونية.

٨٨- موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http:/ / ar. wikipedia. org
٨٩- المركز الدولي للأبحاث والدراسات.

http:/ / www. medadcenter. com/ cv/ 1110# https:/ / twitter. com/ Alwaleed_Talal

٩٠- موقع مفكرة الإسلام.

http:/ / islammemo. cc/ akhbar/ arab/ 2015/ 01/ 13/ 226183. html

٩١- موقع عالم التطوع العربي.

http:/ / www. arabvolunteering. org/ corner/ avt10449. html

٩٢- موقع وزارة العدل بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٤٣٦

http:/ / www. moj. gov. sa/ ar-sa/ Notary/ Rspointer/ Dashboards/ 300_PointerRsRegion/ 303_Yearly/ Pointer303_01. Aspx

٩٣- موقع السوق المالية السعودي (تداول).

http:/ / www. tadawul. com. sa/ wps/ portal/ Press?PRESS_REL_NO=3537

٩٤- موقع صيد الفوائد. http:/ / www. saaid. net/ Anshatah/ dole/ 86. htm

٩٥- موقع أوبرا وينفري. http:/ / www. oprah. com

٩٦- الموقع الرسمي ل بات روبرتسون http:/ / www. patrobertson. com.

٩٧- موقع جمعية مكافحة السرطان بإسرائيل (النسخة العربية)

http:/ / ar. cancer. org. il/ template/ publications. aspx?maincat=93

٩٨- الجمعية السعودية لمكافحة السرطان.

https:/ / www. youtube. com/ watch?v=H56tA0icsPs

٩٩- موقع الإسلام اليوم.

http:/ / www. islamtoday. net/ bohooth/ artshow-58-1610. htm

١٠٠- موقع الشيخ ابن باز(http:/ / www. binbaz. org. sa/ node/ 19318)

١٠١- موقع مؤسسة بيل قيتسوميلندا http:/ / www. gatesfoundation. org/

١٠٢- مؤتمر الإبداع التقني في العمل الخيري والمقام في مملكة البحرين خلال الفترة ١٠-١١/ ١٠/ ٢٠١٥.